هكذا يُحفزنا

القرآن العظيم

تأملات

منصور عامر

الجزء الأول

هكذا يُحَفِّزنا الأعظم

تأملات / منصور عامر

الطبعة الأولى ٢٠١٩

رقم الإيداع
٢٠١٩ / ٥٧٠٨
الترقيم الدولى :
978-977-90-6193-1

واجهة الكتاب

بقلم العالِم الجليل أ.د/ شوقي إبراهيم علام

مفتي الديار المصرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له ، ونصلي ونسلم على سيدنا ومولانا محمد، وعلى آله وصحبه ، ومَن تبعه وسار على نَهْجه وهَدْيه إلى يوم الدين . أما بعد :

فإن العمل الخيري التطوعي ركيزة أساسية في بناء المجتمعات الإنسانية ، ونشر التماسك والترابط بين أفرادها، فهو ممارسة مجتمعية ارتبطت بكل معاني الخير والرحمة ارتباطًا حضاريًّا . وهو ما دعا إليه الإسلام الحنيف في قول الله تعالى: ﴿وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [سورة الحج/ ٧٧].

وقال تعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ [سورة المزمل/ ٢٠].

والتطوع هو جهد مبذول عن رغبة واختيار لأداء واجب اجتماعي، وبدون توقع جزاء دنيوي. والفرد المسلم يقوم بالعمل التطوعي ابتغاء مرضاة الله عز وجل، وكسبًا للأجر والثواب، واستثمارًا لوقته وصحته وماله فيما هو خير عند الله تعالى.

ويحمل التطوع في مضامينه غرسًا حقيقيًّا لمبادئ المواطنة في نفوس المواطنين، والتأكيد على أهميتها في كافة مناحي الحياة، وأن الجميع في حاجة إلى بعضهم البعض، ففيه تحقيق التكافل والتكامل الاجتماعي بين أفراد المجتمع، وبثّ روح الوعي والانتماء بين المواطنين، من خلال الأنشطة التطوعية؛ مما يؤصل التلاحمَ والترابطَ بين كافة فئات المجتمع الواحد.

وقد دعا الإسلام إلى هذا التطوع الخيري؛ ذلك أنه دين الرحمة والتراحم والعمل من أجل الآخرين، ورفع المعاناة عنهم، والسعي في عمران الأرض، ومن يتدبر نصوص القرآن الكريم كلمة الله الأخيرة إلى البشر، يجد أن هناك ثلاث قيم إسلامية، تشكل في مجموعها ما يمكن أن نسميَه بـ (المقاصد العليا للإسلام)، وهذه القيم هي: (العبادة)، و(التزكية)، و(العمران).

فهذه القيم الثلاث تعد المحاور الأساسية للقرآن الكريم، والمعبر الحقيقي للرؤية الإسلامية للعالم.

* فـ (العبادة) هي القيمة المنظِّمة لعلاقة الإنسان بخالقه، ومنها تتشكَّل كلُّ تصوراته عن الخالق والكون وهدف الإنسان على هذه الأرض ومصيره بعد الموت. ولذلك فكل أفعال الإنسان وسلوكياته تنطلق وفقًا لهذه القيمة. قال تعالى:

﴿وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ [سورة الذاريات/ ٥٦]. وقال تعالى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [سورة الأنبياء/ ٢٥].

* و(التزكية) هي القيمة المعبرة عن شخصية الإنسان الرباني على هذه الأرض، فهو إنسان ينشر الرحمة والخير، مبارك أينما كان، لا يحب الظلم ولا العدوان. قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ [سورة الشمس/ ٧-١٠].

وقال تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة/ ١٥١]. فتزكية الإنسان هي الهدف الأسمى من إنزال الكتب والرسالات الإلهية.

* أما (العمران) فهو يمثل قيمة السلوك الإيجابي الحضاري للإنسان على هذه الأرض، وفي العمران تتجلى المهمة التي عهد الله بها للإنسان وهي الاستخلاف وعمارة الأرض؛ ولذلك فإن الله قد سخر هذا الكون لهذا الإنسان. قال تعالى: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [سورة هود/ ٦١].

أي طلب منكم عمرانها، وقال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [سورة الجاثية/ ١٣] .

وهذه القيم الثلاث هي ركائز قيام الحضارة الإنسانية، وبفقد أيٍّ منها تُفتقد تلك الحضارة. ولذلك كانت الحضارة الإسلامية دومًا حضارة مؤمنة بالله، حضارة تزكية وتربية للإنسان، نشرت الخير والرحمة والعدل بين البشر، كما أنها حضارة عمَّرت الأرض وأفادت الإنسان، بل وسائر الكائنات.

وقد استطاعت الحضارة الإسلامية أن تحول قيمها وأخلاقها من معانٍ مجردةٍ إلى مؤسسات حقيقية على أرض الواقع .

فقيمة الرحمة تحولت إلى مستشفيات ودُور رعاية للأيتام، وقيمة العلم تحولت إلى كُتُب ومدارس وجامعات، وقيمة التكافل تحولت إلى تشريعات في الزكاة والوقف وغيرهما.

فحضارة الإسلام أبعد ما تكون عن نشر الفوضى والخراب والدمار، بل هي حضارة فريدة من نوعها، حضارة عمَّرت الأرض وساعدت الإنسان وأسهمت في تقدم البشرية ورُقِيِّها.

وقد اعترف غير المسلمين بفضل تلك الحضارة الربانية، فيقول المؤرخ والفيلسوف جورج سارتون في كتابه «تاريخ العلم»: « إن علماء الإسلام والعرب عباقرة القرون الوسطى، وتراثهم من أعظم مآثر الإنسانية . وإن الحضارة العربية الإسلامية كان لا بد من قيامها. وقد قام العرب بدورهم في تقدم الفكر وتطوره بأقصى حماسة وفهم،

وهم لم يكونوا مجرد ناقلين كما قال بعض المؤرخين، بل إن في نقلهم روحًا وحياةً . فبعد أن اطَّلع العرب على ما أنتجته قرائحُ القدماء في سائر ميادين المعرفة، نقَّحوه وشرحوه وأضافوا إليه إضافات مهمة أساسية تدل على الفهم الصحيح وقوة الابتكار» .

ونجد فلاسفة الغرب ومؤرخيه، يعترف منهم مَن يتصف بالإنصاف والحيادية بأنهم مدينون للعرب بالحصول على أسباب الرفاه في حياتهم العامة. وما ذاك إلا بسبب تمسك المسلمين بالإسلام وتعاليمه وقيمه وتطبيقه بحكمة وبصيرة في حياتهم

ولذلك فإذا ما أراد المسلمون اليوم استكمال المشروع الحضاري الذي أرساه أجدادهم بما يتناسب وأوضاع عصرهم، فعليهم تفعيل تلك القيم من جديد في حياتهم .

وسيادة الأستاذ/ منصور عامر ، من أولئك الرجال الذين حملوا مشعل هذا الدين وأناروا به دروب الناس، معلنا أن الدين طاقة فعالة يمكن استثمارها في تحقيق الرخاء بالتعاون والتكافل بين بني الإنسان إن كانت هناك عزائم صادقة وهِمم عالية .

وكتابه هذا يُعَدُّ خطوة طيبة في طريق إعادة اكتشاف أسس وملامح حضارة الإسلام بشكل عصري يتسق مع معطيات العالم الحديث. ولقد كانت أبرز أداة لتلك المحاولة المهمة هي (تدبر القرآن الكريم) .

فالقرآن الكريم هو كتاب الله الخاتم الذي لا تنقضي عجائبه، ولا يَخْلُقُ على كثرة الرد، مَن قال به صدق ومَن حَكَم عدل ومَن عمل به أُجِر، ومَن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم.

ومن حق القرآن علينا أن نُحسن تلاوته وتدبره وفهم معانيه، فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم لا ينتقلون من سورة إلى سورة إلا بعد أن يُحسنوا فهمَها والعملَ بها.

وإن تدبر آيات الله في كتابه من أعظم العبادات، وأشرف الأعمال والطاعات.

وقد أنزل الله كتابه الكريم لنتدبَّر آياته، لا لنعرض عنه ونهجره، وبعد التدبُّر والفهم يكون التأثر والعمل بموجب العلم .

قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلْبَاب﴾ [سورة ص/ ٢٩].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا القُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِر﴾ [سورة القمر/ ١٧، ٢٢، ٣٢، ٤٠].

وإن فهم القرآن وتدبره مواهب يمن الله بها على الإنسان الصادق في ذلك.

وفي هذا الكتاب قام الأستاذ منصور عامر بالتأمل في آيات الكتاب المجيد، وحاول تلُّمس ملامح المنهج الرباني في تحفيز الإنسان نحو هدف أو عمل أو سلوك معين.

وقد توصل المؤلف إلى أن (المنهجية الإلهية لتحفيز الإنسانية) تتلخص في قول الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [سورة النحل/ ١٢٥] .

ولقد كان منهج الكتاب أقرب ما يكون إلى الاستقراء، فقد حاول مؤلفه الوقوف على كافة النصوص القرآنية الدالة على التحفيز، ثم قام بإعمال فِكره لفهم تلك

النصوص الإلهية، وهو في أثناء ذلك لا يضع سقفًا للتفكير كما يقول، فلقد كان تفكيره تفكيرًا إيجابيًّا يعمل للبناء لا للهدم، فأنعِم به من تفكير بلا سقف.

وقد قام المؤلف بالتعامل مع آيات التحفيز، كل آية على حدة، وأعمل فيها فكره واستخرج منها المعانيَ الدالةَ على مراده، من خلال رؤية معتدلة وفِكر هادئ مستقيم .

ولذلك رأينا تنوعًا وثراءً في موضوعات وأفكار الكتاب، فقد تناول المؤلف التحفيز على التجارة مع الله، والتحفيز على بناء بيت في الجنة، والاستثمار، والسلام والتعايش السلمي واحترام الآخرين، والعدل، والنظافة والزينة، وقبول الاعتذار، وعدم مزاحمة الآخرين، وطلب زيادة الرزق، والسعي لنيل بِر الله سبحانه وتعالى، والمبادرة بشكر الله، وغيرها من الموضوعات التي تناولها الكتاب .

والمؤلف ذو عقل واعٍ يرى الإسلام دين حياة، ويراه مرتبطًا بحركة الإنسان في كل زمان ومكان، ولذلك نجده يحاول بمهارة وذكاء أن يربط موضوعات كتابه بالحياة الإنسانية المعاصرة، فنجد في كتابه : التحفيز على الانخراط في المجتمع الضريبي، والتحفيز على الالتزام بالقوانين والأوامر، والتحفيز على أخذ مكافأة نهاية الخدمة، والتحفيز على فتح حساب بنكي في الآخرة، والتحفيز على استصدار بوليصة تأمين للأطفال الصغار.

ونجد المؤلف مشغولاً بوطنه الغالي (مصر)، تلك الأم الطيبة التي ملأت الفؤاد والنفس، فلم ينس أن يختم بها كتابه بموضوع : التحفيز على زيارة مصر .

والكتاب يُعَدُّ دعوة إلى كل ناجح في حياته ألا يترك الدنيا تشغله عن دينه وربه، بل عليه أن يستثمر لآخرته كما يستثمر لدنياه، فيكون مهتمًّا بدينه، منهمكًا في تدبر آيات القرآن الكريم، محاولاً نفع الناس من خلال تقديم فكر يُناسب العصر ولغته ومفاهيمه؛ وذلك من خلال خبراته العملية في هذه الحياة.

إن هذا الكتاب دعوة إلى قامات المجتمع ورموزه إلى أن يحذوا حذو مؤلفنا الكريم، ويحاولوا أن يسهموا قدر طاقتهم في حياتنا الفكرية والثقافية، منطلقين في ذلك من ثوابتنا الإسلامية والحضارية موظِّفين إياها في واقعنا المعاصر.

وفي الختام نقول: إن هذه محاولة جادة لتدبر القرآن الكريم بفهم عصري مستقيم، فأدعو الله عز وجل أن ينفع الناس به، وأن يوفق مؤلفه إلى الخير ونفع الإنسان.

أ.د/ شوقي إبراهيم علام

مفتي الديار المصرية

تحريرًا في ١٩ جمادى الآخرة ١٤٤٠

من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم

الموافق ٢٤ فبراير ٢٠١٩م

بِسْمِ اللهِ الرحمنِ الرحيم

مقدمة

اسمحوا لى فى البداية أن أتقدم بخالص إمتنانى وشكرى لفضيلة العلاّمة الأستاذ الدكتور شوقى علام (مفتى الديار المصرية) على عظيم تفضله وتكرمه بتقديم هذا العمل.

أشكرُ كلَّ مَن يُقبِل على مطالعةِ هذا الكُتيب، وأرجو أن تتقبلوا عُذرى وتسامحونى إنْ أخطأت، فالله – سبحانه وتعالى – قد أنزل كُتبه السماوية، وطلب منّا أن نتدبر، فى قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ – سورة محمد٢٤.

وهذه محاولة مِنّى للتدبر فى القرآن؛ وقد آثرتُ التدبر فى أمرٍ، هو – من وجهة نظرى– المُحرك الرئيس للإنسان، وهو «التحفيز».

فبه يَعُمُّ الأمَل، ويكون الدافع على العمل والإبداع، وبدونه يسود اليأسْ، ويضيع معنى الحياة.

أردتُ أنْ أتدبَّر من القرآن ملامِحَ كيفيةِ تَحفيز الله سبحانه خَلْقَهُ، فهو – سبحانه وتعالى– العلِيم الخبير، فمن أعلمُ منه بخلقِه؟!

فإذا كُنَّا ونحن بصدد إصلاح سيارة –مثلاً– نرجع إلى «كتالوج» المُصَنِّع، حتى نتمكن مِن تشغيلها بأعلى كفاءة، كذلك، فإن الله الخالق المَثَلَ الأعلى بالقَطْع، قد أنزل فى كتبه السماوية منهجاً لآليات تشغيل خَلْقه .

لهذا حاولتُ «بفَهْمِي القاصر» أن (أتدبَّر آيات القرآن الكريم)، ولستُ بشيخٍ أو متخصصٍ، لأنه– سبحانه وتعالى – أَمَر الناسَ جميعاً بالتدبر، ولم يُغلق البابَ أمام أَحَد فى التدبر، والتواصل معه مباشرة.

فى هذا الكُتّيب أعرضُ بعضَ ما فهمتُ، وأحاول – بقدر المُستطاع، وبلُغةٍ بسيطة– أن أشرحَ ما أحسستُ به، لأشاركه معكم، لعلِّي – فى ذلك – أفتحُ باباً لأنْ يجتهد مَنْ يَستطيُع، ويُفسَر لنا بعمقٍ أكبر مَن يعلم.

من ناحيةٍ آخرى، سامحونى إذا وجدتُّمونى أشطحُ بفكري بعيداً، فلقد عودَّتُ نفْسِي ألا أضع سقفاً للتفكير، لأنه –أولاً وأخيراً– رزقٌ وتوفيقٌ من الله – سبحانه وتعالى –، فهو الموفِّق والمُعطِي.

وأردتُ –بقدْر المُستطاع– الاجتهادَ فى محاولةِ أَنْ أرى : كيف نتعامل بالقرآن فى حياتنا ببساطةٍ ويُسر ؟!!

وما أستطيع أن أقطعَ به – بعد تأمُّلاتي البسيطة في آيات القرآن الكريم –، أن الله – سبحانه وتعالى – لم يدعُ عباده إلى اتِّباع دِيْنِه إلا بالتحفيز.

وأختلف – تماماً – مع كل مَن يتبع منهج التَّرهيب، في محاولةٍ لإقناع أي شخص بالعدول عن طريقه غير السَّويّ، وإنما الخالِقُ العالِمُ بشئون خلقِه، قد علِم أن هذا

المخلوق لا تُحرِّكه إلا الحوافز، وما أدعوكم إليه – بَعد قراءة هذا الكُتيِّب – هو أن تبحثوا عن الحوافز – أياً كانت دياناتكم – فسوف تجدِون أن صُلْب الدعوة بـ (**التحفيز**)، وليس بالتَّرهيب، ولعلّ قول الله – تبارك وتعالى– لسيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم –﴿**ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾ – سورة النحل ١٢٥، هى الآية التي لَخَّصت المنهجية الإلهية لتحفيز الإنسانية، فـ (**هكذا يُحَفِّزنا الأعظم**) .

وأخيراً سامحونى إنْ نسيتُ أو قَصَّرتُ، أو كان فَهْمِي قاصراً، فإنَّ ما يدفعُني للإفصاح عن رأيِي البسيط هو سؤالٌ واحد: **ليه لأ ؟ !!!**

منصـور عامـر

القاهرة ٢٠١٩

التحفيز على التجارة مع الله

حَفَّز اللهُ – سبحانه وتعالى – عبادَه على التجارة معه، وهذا – في رأيِي – قمةُ الحُبِّ من الله – سبحانه وتعالى– لعباده، فسبحانه لن تفيده تجارة العَبْد، وإنما يشرُف العبدُ بها، ويفوزُ بها فى ميزان حسناته .

ففي الحياةِ، غير مُيَسَّر لأي إنسانٍ أن يتاجر مع تاجرٍ كبير أو ما شابه، لأن القُدرات تَختلف، وطريقة التفكير تَختلف، وربما يكون التواصل مستحيلاً، بينما فتحَ اللهُ – سبحانه وتعالى – للناس بابَ التجارة معه، واصفاً إياها بأنها ﴿تِجَارَةً لَّن تَبُورَ﴾ كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴾– سورة فاطر ٢٩.

وإذا كان الناسُ قد خَلَقهم اللهُ درجات، فإن من عدلِه – سبحانه وتعالى – ومحفزاته

أن جعل الباب مفتوحاً أمام الكافة للتجارة معه.

فمَن أنعمَ اللهُ عليه بالمال، عرضَ اللهُ عليه أن «يُقرِض اللهَ تعالى»، اختباراً من اللهِ تعالى لمدَى ثقة عبدِه في «أن ما كان لله» سيكون في «ميزان حسنات العبد»، كما في قوله تعالى : ﴿ إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴾ - التغابن ١٧

ولمَن لا يستطيع التجارة بالمال، فتح له البابَ أمامَ أنواعٍ أُخرى من التجارة، بإقامة الصلاة، أو بالإيمان والعمل الصالح، أو بالإيمان بالله واليوم الآخر، وغير ذلك، فوعدهم جميعاً بأنَّ الله - سبحانه وتعالى - سوف يؤتيهم أجراً عظيماً، كما في قوله تعالى : ﴿لَّٰكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ ۚ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ سورة النساء ١٦٢

وكذلك وَعَدَهُم بأنَّ لهم أجرهم ولا خوفٌ عليهم ولا هُم يحزنون، كما في قوله تعالى :

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ - سورة البقرة ٢٧٧.

أَعْلَمنَا - سبحانه وتعالى - عن باقي ملامح منهجه الرَّباني «**من وجهة نظري**» بالإعلان عن حُبِّه للمتاجرين معه، فتارةً يُعلِن صراحةً أنه يُحب المُحسنين كما في قوله

تعالى :﴿فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ – سورة آل عمران ١٤٨ .

وأنه – سبحانه – سيجزِى المتصدقين، إذ قال تعالى : ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ – سورة البقرة ٢٦١ .

فقد حفَّز اللهُ– سبحانه وتعالى – عبادَه أن يتاجروا معه، فينالوا حُبِّه وكرمِه وفضلِه، كما في الآيات سالفة البيان، وهذا قمة التَّحفيز، لأنه – عزَّ وجلَّ– إذا أحبَّ إنساناً، نال الإنسانُ خيري الدنيا والآخرة .

ثم حفز الله – سبحانه وتعالى – العبادَ على التجارة معه، بأن التجارة معه تُزكيهم وتُطهرهم، كما في قوله تعالى :–

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾– سورة التوبة ١٠٣

وأفصح لهم أنَّ التجارة مع الله ليست تجارة عادية، وإنما مردودها أضعافٌ مضاعَفة، كما في قوله تعالى :

– ﴿ إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيم ﴾– سورة التغابن ١٧ .

– وقوله تعالى : ﴿ مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا

﴿ كَثِيرَةً ۚ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ سورة البقرة ٢٤٥.

- وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ - سورة النساء ٤٠.

- وقوله تعالى :﴿ مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ سورة الحديد ١١.

ثم أضاف - سبحانه - أنه قد يَزيد على ذلك بكثير، كما في قوله تعالى :
﴿ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ سورة النور ٣٨.

كُلها أمورٌ أراد بها اللهُ- سبحانه وتعالى - أن يُحَفِّز الناسَ على أعمال الخير، والإيمان، والعمل الصالح، من إقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة، والصوم، وغير ذلك .

وعَلِمَ - عزَّ وجلَّ - أن التجارة بالمال تجارةٌ عزيزة على النفس - عند البعض - فكان الإغراء دائماً بمضاعفة هذا المال والرِّبح .

وإذا أردنا أن نقتبس من هذا المنهج في حياتنا أو معاملاتنا، فعلينا- ببساطة - أنْ نقومَ بالأعمال الطيبة والمعاملة الحَسَنَة، ونكونَ على ثقةٍ في أنَّ مردودَها الإيجابي مؤكَّد، بدءًا من إفشاء السلام، فإذا حُيِّينا بتحية نُحيّي بأفضل منها، وأن يكون هناك وفاءٌ لكل مَن قدَّم خيراً، بأن نسعى إلى أن نُقَدِّم له ما استطعنا مِن الخَيْر، فـ ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾؟! وأن يكون مَن يتاجر مَعَنَا على ثقةٍ بأنه سيأخذ حقَّه، ورُبَّما أكثر من حقِّه، وهل ينجذب الناسُ إلى التعامل مع شركةٍ أو شخصٍ ما

إلا بسِيرته الحَسَنَة، وبتراكم المعلومات عن سابقة تجارته، ومواقفه المُشرِّفة، ووفائه بالعهود، وتعامله مع متعامليه بالحُبّ، وأن حقوقهم محفوظةٌ ولن تَضيع.

فلنسارع بالتجارة مع الله تعالى، كلٌ بالباب الذى تَيسَّر له من أنواع التجارة سالفة البيان، وغيرها الكثير فى الكتب السماوية، ولنتعلم من هذا المنهج أن نُحَفِّز النَّاسَ على التعامل معنا بالالتزام وبالشكر وبالتقدير وبحبهم، وأن نحرص على أن نُربِح مَن يتعامل معنا «**بإذن الله**»، وألا نكون - بقَدْرِ الإمكان -سببَ خسائر له، وأن نكون مثالاً للالتزام بالعقود والوفاء بها، وأن نُعطِى كلَّ ذى حقٍ حقه .

ففى كُلِّ ذلك ملامحُ من منهج التحفيز الربانى على التجارة مع الله سبحانه.

فلنعَوِّد أنفسَنَا ونحن نفعل أي شيء في حياتنا، أن نَقْرِنَه بنية التجارة مع الله تعالى، وتكون هذه نقطة التَّحوُّل في حياتنا، لنبدأ في الاستمتاع بنعمة التجارة معه .

ألا يطمع كلٌ منّا أن يستمتع بالتجارة مع الله ؟!

ليه لأ؟!

التَّحفيزُ على بناء بيتٍ في الجَنَّة

لاشكَّ أن كلَّ إنسان يحلُم أن يكون له بيتٌ يتمناه فى الدنيا، فلكلٍّ حُلْمُه، وكلٌّ بالقَدْر الذى يسعه عقلُه وإمكاناتُه .

فمثلاً : يحلُمُ فلانٌ بالشقة الجميلة، بينما يحلُم الآخر بالفيلا التى بها حَمَّام سباحة، وثالثٌ يحلُم بالمزرعة التى بها – إلى جانب البيت – خيولُه والأشجارُ التى يُحبِّها، ثُمَّ يدرك الإنسانُ أنه مفارقٌ لهذا البيت، وراحلٌ عن الدنيا، فيبحث عن قَبْر، ويحاول الاهتمام به، فهذا آخرُ ما سيصل إليه (**على حَدِّ تصوره**) فعليه أن يهتم به، فهناك مَن يُحِبُّ أن يكون قبرُه محاطاً بنَخِيل، وأخر يُحِب أن يكون هناك **سبيل** لشُرب الماء، وأمثلة كثيرة شاهدناها فى حياتنا.

فكَّرتُ من خلال قِرَاءاتي – غير المتخصصة – للقرآن الكريم، هل يُمْكِن بناء بيتٍ فى الجَنَّة، مثلما يمكن أن نبنى بيتاً فى الأرض؟! ولِمَ لا؟!

بدايةً، وجدتُّ أن بيتاً فى الجنة أمرٌ قد ذُكِر فى القرآن الكريم فى أكثرَ مِن موضِع، فى آيات كريمات، منها قولُه تعالى :

- ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ - سورة التحريم ١١.

- ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ - سورة الصف ١٢.

- ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ - سورة التوبة ٧٢.

- ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ - سورة الأنعام ١٢٧.

على هذا، تأكَّدَتْ- من وِجْهَه نَظرِي - أنَّ فكرة البيت فى الجنة واردة، وأن ما علينا هو أن نحلُم بها، ونتمنَّى ما نتمنَّى، لأننا نتعامل مع الله الخالِق الكريم، الذى بيده كلُّ شىء، فعلَيْنَا :

- **أولاً**: أن نطلبَ مِن الله أن يَبْنى لنا بيتاً فى الجنة، وأن نتأكد من أنَّ باب الحَجْزِ مفتوح، فسبحانه وتعالى هو القائل : ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ - سورة غافر ٦٠.

- **ثانياً**: أن نُطلق العِنان لاختيار الكماليات التى تبين لنا الآيات- تواجدها كخياراتٍ فى الجنة، فهناك فى بند «اللاندسكيب» (مجازاً) - وعند الله الكمالُ كلُّه -

نخيلٌ وأشجارٌ وأعناب ورُمَّان وزَيْتُون وغيرها، كما أن هناك مواقع متميزة فى درجات الجَنَّة، فهناك «أحياء» (درجات)، يقطُنُها الصَّحابة والصدِّيقون والشُّهداء والصَّالحون، وغيرهم من أصحاب الدرجات الرفيعة، وبالطبع، فإنَّ «المقابل» هنا سيكون أعلى.

- **ثالثاً**: هناك مزايا أُخري خاصة فى «المَطَلّ»، فربما يكون البيت مُطِلّاً على «أنهارٍ من عسل مصفى» أو «أنهار من لَبَن»، فالآيات تؤكد لنا وجود ذلك، كما في قوله تعالى : ﴿ **مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ (١٥)** ﴾ **- سورة محمد.**

- **رابعاً**: متاحٌ،هناك، فى «**بيت الجَنَّة**» ما يتمنَّى حاجزوه من الحور العِين.

ومن ناحيةٍ أُخرى فإن هناك طُرُقاً عديدة لسداد مقابل هذا البيت، ولأننا نتعامل مع «العادِل» - سبحانه وتعالى - فالكلُّ متساوٍ فى أحقيَّة بناء بيتٍ فى الجنَّة، والكُلُّ يَقْدِر على سداد مقابِلِه.

فالمقابلُ متنوِّع بحسب ماقدَّره اللهُ - سبحانه وتعالى - لخلقِهِ، فكما أنَّ كلَّ البشَر ليسوا مُكَلفِين بالزَّكاة -مثلاً - لأن المُكَلَّفَ بها هُم القادرون مادياً، ربما تكون طُرقُ السَّداد - سداد أقساط بيت الجنَّة - لهؤلاء المكلفين عن طريق التَصدُّق بالمال، وبالإنفاق فى سبيل الله، وهكذا، ولَمن لم يُكَلَّف بالزَّكاة لأن مالَه أقل مِن نِصاب

الزَّكاة، ربما يكون سداده لمقابل بيته فى الجنَّة بقيام الليل أو بالصيام أو ما شابه من عبادات .

ولقد حاولتُ أن أتمعَّن فى أنظمة السَّداد المختلِفة فى القرآن، وأعرضُ بعضَ الذى أراه – هكذا – من وِجهه نظري، فقد وجدتُ أقساطاً مُتنوِّعة منها :

- أقساط تُسدَّد بالتَّقوى، كَمَا فِي قوله تعالى : ﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوا ۖ وَّعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴾ – سورة الرعد ٣٥.

- أقساط تُسدَّد بالعمل الصالح، كما في قوله تعالى : ﴿وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ۖ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ – سورة إبراهيم ٢٣ .

- أقساط تُسدَّد بالطَّاعة، كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ – سورة الفتح ١٧ .

- أقساط تُسدَّد بالإيمان، كما في قوله تعالى : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ – سورة التوبة ٧٢

- أقساط تُسدَّد بالقول السَّديد، كَمَا فِي قوله تعالى : ﴿فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا

جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ – سورة المائدة ٨٥.

– أقساط تُسدَّد بالصَّبر، كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ – سورة البقرة ١٥٥.

– أقساط تُسدَّد بالشُّكر، كما فِي قوله تعالى : ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ – سورة آل عمران ١٤٤.

وغير ذلك الكثير والكثير مِن طرق السداد المتنوعة، سواء أكانت بالصَّلاة أم بالصِّيام، أم بالابتسامة فى وجه الآخرين، وبحُسن المعاملة، وبالأمانة، وبالعدل، وغير ذلك الكثير والكثير، رحمةً من الله تعالى، وتيسيراً منه للراغبين فى أن يُبْنَى لهم بيتٌ فى الجَنة.

ثم جَعل اللهُ– سبحانه وتعالى – خاصيةً خاصة للبيت في الجَنة، وهى أن ساكنه سيخلُد فيه، كما في قوله تعالى :﴿أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ – سورة آل عمران ١٣٦

وغيرها من الآيات العديدة التى تؤكد ذلك.

أما عن إجراءات تسليم البيتِ في الجَنَّة، فقد وجدتُها أيضاً من القرآن الكريم، فالقائم على المسكن الطيب هم الملائكة، يكونون في استقبال حاجزي المساكن في الجَنة ليسلموهم مساكنَهم، ويكون الاستقبال كما جاء في قوله تعالى:

- ﴿سَلامٌ عَلَيكُم بِما صَبَرتُم فَنِعمَ عُقبَى الدّارِ﴾ – سورة الرعد ٢٤.

- ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِين﴾ – سورة الحِجر٤٦.

- ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾ – سورة ق ٣٤.

- ﴿يَقولونَ سَلامٌ عَلَيكُمُ ادخُلُوا الجَنَّةَ بِما كُنتُم تَعمَلونَ﴾ – سورة النحل ٣٢.

- ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيما﴾ – سورة الأحزاب ٤٤.

- ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾– سورة الحاقة ٢٤.

وقد أَخْبَرَنا الله – سبحانه وتعالى – أن قاطني تلك البيوت– من العِباد – قد ضمِن لهم العيشة الراضية فيما بَعْد الاستلام، فقال تعالى :﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ – سورة الحاقة ٢١.

فما أروع أن تكون (خدمة العملاء) – مجازاً – في الجَنة مُقَدَّمَة من الملائكة، وقد صدقَ اللهُ العظيمُ في كل ما وعده .

أعتقد أن الأمر بعد كل ذلك، مُغرٍ للغاية، فليحقق كلٌ مِنَّا حُلمه، وليحلُم بأجمل بيتٍ يمكن لخياله أن يطمح إليه، ثم يطلب من الله – سبحانه وتعالى – أن يَبْنِى له بيتاً، وليكُن علي يقينٍ أنَّ طلبَه قد قُبِل، ثم ليعمل على السَّداد بالكيفية التى يراها مناسبة له من أنواع السَّداد العديدة التى يسَّر بها اللهُ – سبحانه وتعالى – على عباده، سداد مقابل بناء بيوتٍ لهم فى الجَنة.

أعتقد أن مَن يصل إلى الدار الآخرة، ولم يجدْ بيتاً له، فلا يلومَنَّ إلا نفسَه، فهو لم يطلبْ بيتاً فى الجَنة حال حياته، وقد أُغلق الباب بالوفاة، فلن يستطيع حجز هذا البيت بعد موته، ولن يكون له مكانٌ فى الجَنة إلا برحمةٍ من الله.

إذا ما أدركنا هذا، فليس أقل مِن أن نُبادِر بطلبِ بناءِ البيت، وأن نتعشم فى الله خيراً أن يُمَكِّنا، ويساعدَنا على سداد مقابِلِه بما تيسَّر لنا مِن عباداتٍ وصدقات، وغيرها، كلٌّ وفقاً لما أقامه الله فيه، وكلَّفه به .

وعن نَفْسِي، فقد طلبتُ من الله- تبارك وتعالى - أن يحتسب هذا الكُتَيِّب دُفعةً تحتَ الحساب من أقساط بيتي في الجَنة - بإذن الله تعالى - وهذا عشمي في الله تعالى.

فلنحلُم جميعاً ببيتٍ فى الجَنة، ولنعمل على تحقيقه بإذن الله تعالى .

ليه لأ ؟

التحفيز بتلقيب الناس

القارئ في القرآن الكريم يلحظ – أول ما يلحظ – أن الله – سبحانه وتعالى – قد لقّب عبادَه بألقابٍ عديدة، فنجد ألقاباً مثل : المُحسنين، المُقسطين، المُتقَّين، الصَّابرين،الشَّاكرين، العُلَماء، عِبَاد الرحمن، وغيرها.

وبالتأمل والبحثِ عن سبب التلقيب بلقبٍ ما، نجد أنَّه – حسْبَما فهمتُ –أنَّه مقترن دائماً بنوعِ العمل أو العبادة التي يقوم بها الإنسان، فمثلاً:

– الإنسانُ العادل لُقَّب ضِمْنَ المُقسطين

– وكثيرُ الشكر لُقَّب ضِمْنَ الشاكرين

– والصابر انْضَمَّ للصابرين

– والذي يَتَّقي الله انْضَمّ للمتقين

– وكثيرُ الإحسان انْضَمَّ للمحسنين

– والذي أُوتِي العِلم انْضَمَّ للعلماء... وهكذا.

وبالتَّأمل – أكثر وأكثر–في هذه الجُزئية، نجد أنَّ الله – سبحانه وتعالى – قد جعلهم درجات،فهُم ليسوا سواء، وكذلك في الجَنة أَعَّد لهم درجاتٍ مختلِفة .

الشَّاهد، أنَّ الله – سبحانه وتعالى –اختلفت تكاليفُه، وتنوَّعت عباداتُه، وعَلِم أنه سيكون هناك اختلافٌ بين العَبْد والآخَر، وكذلك، فقد تنوعت العبادات باختلاف الدَّرَجة التي خلقَنَا اللهُ عليها أصلاً، فهو القائلُ– سبحانه وتعالى – : ﴿**وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ**﴾– سورة الأنعام١٦٥

فعبادة الدرجة قد تَخْتَلِف عن الدرجة الأُخرى، فَمَن لديه مالٌ في درجته، مكلفٌ بالزكاة والتَّصدُّق والحج، وغيرها من العبادات، بينما أُعْفِى غيرُ القادِر – فى درجته – من الحَج والزكاة، وكُلفّ بأساسياتِ العبادة فقط، من صلاةٍ وصيامٍ وغيرها .

في حياتنا، هناك بعضُ الدول التي احتفظت بمنهجية التلقيب فى التحفيز، كالمملكة المُتحدة، التي مازالت تمنح لقب " **sir** " "سير" لَمَن يأتي بأعمالٍ مفيدة لصالح بلدِه، وكذلك لقب " **Lord** "، " لورد"، لكي تُمَيِّزَهم بين أبناء وطنهم، وأمام الكافة، بأنهم قد أنجزوا إنجازاتٍ مُعتَبَرة فنالوا هذا اللَّقب .

والغالبيةُ من الدُّولِ تكتفي بمنح الجوائز، فيقال :إنَّ هذا الشخص حاصلٌ علي جائزةٍ ما، مثل "نوبل"، أو (**نوط**) مُعين مثل : نوط الشجاعة .

أري أنه قَدْ آن الأوان أن نتعلمَ ونستفيدَ مِن ملامح المنهج الإلهي في التحفيز بالتلقيب، المبني علي الاجتهاد، وليس علي أيّ شَيءٍآخر .

ففي مكافحتنا الإرهابَ –مثلاً – سَقَط منا جنودٌ قتلي كثيرون، ولُقِّبُوا بـ (**الشُّهداء**)، لأننا نَحسَب أنهم – بإذنِ الله تعالى – شهداءُ عند الله، فهكذا لقَّبهم اللهُ تعالى، وليس نحن، أمَّا مَنْ أُصيب فيُلقَّب بـ (**مصاب عمليات**).

أقترح : أنْ يتم تلقيبُ مصابي العمليات بِلَقَب، فهُم أُصِيبُوا دفاعاً عن وطنهم، وما قاموا به لايقوم به إلا شجاعٌ أو بَطَل، ولهذا أقترح أن يُلقبَّوا بـ (**البطل فلان**) أو بـ (**الشُّجاع فلان**)، وفقاً لِمَا قاموا به، فرُّبما هناك درجات من التَّفاني، وحتى دون إصابة أو استشهاد، فمَن يحصل على (**نوط الشَّجاعة**) لماذا لا نُلَقِّبه بـ (**الشُّجاع**)؟ والذى يعلوه فى العمل بـ (**البَطَل**) ؟.

دعونا نفتخر بِهِم، بأن يكون لقبُهم إمَّا (**البَطَل**) أو (**الشُّجاع**) قَبْل اسمِه فى بطاقته الشخصية؛ ولندعهُ يُكمل حياتَه وهو مرفوع الرأس بين أبناء وطنه، فيكون اللَّقب شُكراً مِن دولتهم ومجتمعهم لهم، وموضع تفاخرهم، وتفاخُر أهْلِهم بما حقَّقوه لوطنهم، ثم لتكن هناك امتيازاتٌ لكل درجةٍ في المعاملات داخل الدوَلة،أولويَّات مُعّينة في دخول الأماكن، أو تخفيضات مُعَيَّنة في المواصلات أو الأندية، أو غيرها، وهي بالقَطْع موجودة، ولكن لو كُتِبَت لافتاتٌ في أماكن الخِدمات أنَّ هناك مزايا للأبطال أو للشُّجعان، فسيكون ذلك تكريماً مُستحَقاً لهم .

إنِّنى على ثِقةٍ بأنَّ ذلك سيكون خيراً وشُكراً لُهم، وخيرَ حافزٍ للنَّشء فيزدادوا وطنيةً، ويعلموا أنَّ مَنْ يقوم بالعمل الجليل لوطنه هو موضِعُ فخرٍ واعتزازٍ مِن الوطن.

ولماذا لا نتذكر أن السِّيرة النَّبوية تُبيِّن لنا أنَّ النبىَّ- عليه الصلاة والسلام - كان يُلقِّب أصحابَه، فلقَّب أبابكر بـ «**الصديق**»، وعمر بـ «**الفاروق**»، وحمزة بـ «**أسد الله**» وعبد الرحمن بن عوف بـ «**تاجر الرحمن**»،وغيرهم الكثير، فالنَّبى - صلى الله عليه وسلم - كان يَعِى أن هذا منهج الله - سبحانه وتعالى -، فلقَّبَ مَن حولَه تقديراً لهم .

ملامحُ المنهج الإلهى «تفهمنا» أن الله – سبحانه وتعالى- يتباهى بعباده الذين يجتهدون فى العبادات المختلفة، ويُلقّبُهم وفقاً لنوع العبادة التى يتميزون بها، ويكافئُهم – سبحانه وتعالى –، ويُعرِب عن حُبِّه لُهم – فى بعض الأحيان- تحفيزاً لهم، لمزيدٍ مِن الالتزام والمداومة.

أَعودُ لاقتراحي، أنْ نبدأ في تلقيب المتميِّزين في مجتمعنا، فمَن يحصل على جائزة الإبداع، لماذا لا نُلقِّبه فى البطاقة بـ(**المُبْدِع**) ؟! ومَن يَحصُل على جائزة الابتكار لماذا لا نُلقِّبه بـ(**المُبْتَكِر**) ؟! ولمَن يفوز ببطولةٍ، لماذا لا نُلقِّبه فى بطاقته بـ (**البَطَل**)؟! كذلك، لماذا لا يكون لدينا لقب (**أستاذ**) فى البطاقة لمَن حصلوا على الدرجات العليا فى العِلم، وقدَّموا البحوثَ التى يستفيد منها المجتمع.؟!

كذلك في بيوتنا، لماذا لا نُلَقِّب بعضَنا البعض، فالابنُ الَوفيّ، دعونا نُلقبه بـ (**الوَفِي فلان**) فيما بيننا، وأخوه الفنان نُلقِّبه بـ (**المُبْدِع**)، والذي يسعي لإرضاء والدية بـ (**البار فلان**).

فمّا أجمله من حافزٍ لمزيدٍ مِن العمل والاجتهاد للاحتفاظ باللقب بين أفرادِ الأُسْرة.

كذلك الزوجة مع زوجِها، فإذا كان إنساناً عطوفاً محترَماً في معاملاته معها؛ فلتسميه (**حبيبي**) أو فليسميها (**حبيبتي**)، فإنّ فى ذلك مزيداً من الود والمعاملة الحَسَنة، وكلها ألقاب تُحفّز الآخر على الاحتفاظ بها بالعمل والعطاء .

وفي شركاتنا، لماذا لا نُعرِب عن حُبِّنا لأصحاب الابتكارات ونلقبهم بـ(**المُبْتكِر فلان**) بين زملائة في شركته؛ وكذلك نُسمي الذي يُحافظ علي أموال الشركة ويصونها بـ (**الأمين فلان**)، وهكذا .

كُلُّها أمورٌ تدعو للفَخْر،وكُلُّها أمور يسيرة، وفيها – ما فيها – من الشُّكر والتقدير والعرفان، وكذلك فيها – ما فيها – من اقتداء بملامح منهج التحفيز الرَّباني الذي وَضَعَهُ الخالق – سبحانه وتعالى – العالِم بخلقه .

فهل نحن على استعدادٍ للبَدْء في إنزال الناس منازلَهم، وإطلاق الألقاب للتحفيز أسوةً بالمنهج الرباني ؟!

ليه لأ ؟!

التَّحفيز على المُصالحات

حاولتُ كثيراً أنْ أبحث عن حوافز التَّوبة في القرآن الكريم، فوجدتُ البداية في قوله تعالى ﴿**بسم الله الرحمن الرحيم**﴾، فوقفتُ هنا متأملاً، أليس لله تعالى أسماء وصفات كثيرة مثل : **المُهيمن – العزيز – الجبَّار – المُتكبِّر – القاهر – القهَّار**، ..... وغيرها .

أغلب ظنِّي – وهذا مجرد ظن يحتمل الصواب أو الخطأ – أن الله تعالى أراد مِن البداية أن يُحفزنا، لأنه يَعلم أننا خطَّاؤون، وقال : إن مُنَزِّل هذا القرآن أَعَزُّ ما يفخر به من أسماء وصفات هو : **الرحمن الرحيم**، فهى – فى تقديرى – الصِّفة التى يُحب اللهُ أن يعرفَها عبادُه عنه، ويَرَوْنَه من خلالها، وأنه رءوفٌ رحيمٌ بهم، ثم يأتي – بعد ذلك – لَمَن أخطأ، فيقول لهم : ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** ﴾ – سورة الزمر ٥٣، و(**غفور**) هنا أضافت إلى (**الرحمة**) أن الإنسان قد يُخطِئ ثم يتوب، ثم يُخطِئ ثم يتوب، والله تعالى لأنه **غفور رحيم**، فهو يقبل التوبة بعد التوبة، فهو ﴿ **الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ**﴾ – سورة الشورى ٢٥ .

والله تعالى يُريد أنْ يُحفِّزنا أكثرَ فأكثر، من خلال قوله تعالى : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ – سورة البقرة ١٨٦ .

ثم يفكِّر الإنسان، وهل يستجيبُ لي ربِّي، وقد ارتكبتُ كلَّ هذه المعاصِي ؟!

فيقول سبحانه وتعالى : ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾– سورة الزمر٥٣ .

ليُحفِّز – سبحانه وتعالى – العاصِيَ منهم على التوبة، بفتح أبواب الأمل الفسيح، بأن القبول مؤكَّد، وأن ما علينا إلا السَّعي لذلك.

ثم يأتي التحفيز في باب التوبة عن الذنوب المرتبطةِ بمسائل مالية، فاللهُ تعالى يَعلمُ مدى تعلق البَشَر بالمادة، لكنَّه حريص أن يتوب علي الناس، فهو – كما قال عن نفسه–، لا يريد أن يعذبهم، قال تعالى : ﴿مَّا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ – سورة النساء ١٤٧ .

ويقول سبحانه للمُرَابين : ﴿ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ – سورة البقرة٢٧٩ .

ولولا التحفيزُ ببقاء رأس المال مع التائب،(رغم أنه جناه من حَرام)، لعِلْمِ اللهِ تعالى أنه لن تكون هناك توبة، فهنا نجد أنَّ الله تعالى أكدَّ – وهو العليمُ بطبيعة الناس

- تَعلُّقَهم الشديد بالمال، في قوله تعالى: (**وتُحِبُّون المالَ حُبًّا جمًّا**) - سورة الفجر ٢٠، ولهذا جعل احتفاظَهم بالمال حافزاً لهُم على التُّوبة .

ثم يفتح سبحانه البابَ أكثر وأكثر أمامَ عباده، بأنهم إذا قاموا بالأعمال الصالحة بَعْد التوبة، فتكون جائزتُهم أبعد بكثير مما يتوقعه عقلُ الإنسان، بأن يُبَدِّل اللهُ سيئاتهم - التى ارتكبوها- إلى حسنات، فيتحول التائبُ- الذي يعمل صالحاً - من قِمَّة المعصية إلى قِمَّة حاملى الحسنات، كما في قوله تعالى : ﴿**إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا**﴾ - **سورة الفرقان ٧٠** .

وأضربُ هنا مثلاً للتوضيح : لنتصور أنَّ عميلاً عليه دَيْن كبير بأحد البنوك، ولا يُسَدِّد ما عليه، فنجد البنك يُقَدِّم عرضا، أن العميلَ المُتَعَثِّر إذا ما قَرَّر أن يكون ملتزماً ويبدأ بالفعل في سداد قسط أو قسطين فسوف :

١- يُعفي من سداد كافة ديونه .

٢- يُحَوِّل رصيدُه **المدين** إلى **دائن**، فتُحول كاملُ قيمة القَرْض إلى ودائع لصالِحه بالبنك.

هل يُمكِن أن نتصور أنَّ أحداً يُمكِن أن يَتْرك مثل هذه الفرصة تضيع منه، فيتحول مِن «هَمِّ الدَّيْن» إلى صاحب ودائع، بمجرد عزمِهِ على التوقف عن عدم السداد، وأنْ يبدأ فى سداد قسط أو قسطين ؟!

لا أتصور أنَّ أحداً ما،يترك مثلَ هذه الفرصة - غير الطبيعية - تفوتُه.

والسؤال هنا : أيُّ حوافز أكثر من ذلك ؟! وأيُّ ربٍّ أرحمُ بعبادِه من الرَّحمن ؟!

إنْ جاز لى أن أسميَها، فإنى أسميها "**قمة التحفيز الإلهي** "، وليس لبَشَرٍ قدرة على صياغة حافز مثل هذا، فـ «**هكذا يُحَفِّزنا الأَعْظَم**» !

في حياتنا، لابد أن نأخذ من هذا منهاجاً كي تستقيم الحياة، فمثلاً الزوج مع زوجته، والزوجة مع زوجها، ولنسأل أنفسنا : **لماذا انتشر الطلاق** ؟!

جزءٌ كبيرٌ من الإجابة هو : **غياب الصَّفْح**، ولو انتشر الصَّفْح لَتحسَّنت المعدلات، ولَحافظنا على البيوت .

إنَّ قبول التَّوبة هو تعبيرٌ عن درجة الحُب، ولولا أنَّ الله - تبارك وتعالى - يُحِبُّ عباده، لَمَا حثَّهم على التوبة، و لَمَا تاب عليهم .

كذلك في حياتنا، تسامُحُنا مع بعضِنا البعض، هو تعبيرٌ عن مدى حُب كلٍّ منَّا للآخر.

فمثلاً الأب مع ابنه الذي قد ارتكب خطأ، وقد يكون خطؤه مقترناً بإدمانٍ أو ما شابه، فلو وجَدْنا بابَ الأبَ مغلقاً لاستمر الابنُ في طريق الخطأ، ولكنَّ الأب لو اتَّبَع المنهج الرباني، بأنه على استعدادٍ أن يسامح ابنَه أياً كان الخطأ الذى ارتكبه، وأن يَصْفح عنه، ويَفتح معه صفحة جديدة ليعود الابنُ إلى حِضْن أبيه، ويُقر بخطئه، ويُعتزم ألا يعود، لفتحنا بذلك أبواباً واسعةً أمام لمِّ شَمْل الأُسْرَة والأولاد الذين ضلوا الطريقَ، فطُردوا مِن منازلهم، لغياب مِثل هذا المنهج الرباني في التحفيز على العودة.

إن إدراك الإنسان أنه – من وجهة نظر دولته – سيظلُ آثماً أو مجرماً، ولن تتغير النظرة إليه، إذا ما عاد وقرَّر أن يكون مواطناً صالحاً، هو مِن أهم العوامل التي تُسبِّب تمادي المخطئ في خَطَئِه، والمُجرِم في إجرامه وجرائمه، إنما فَتح الباب أمامه للعودة إلى صفوف الوطن، وصفوف المواطِن الشريف فيه حافزٌ على خروج هذا الشخص من الدائرة السَّلبية إلى الدائرة الإيجابية في نطاق المجتمع .

كثيرٌ من قراءات التاريخ شاهدْنا فيها المُصالحات كي تستقيم الأمور، فشاهدنا أعداءَ الأمسِ أصبحوا حلفاءَ اليوم، حينما قَبِل كلٌّ واحدٍ منهم اعتذارَ الآخر، والعودة إلى الحياة الكريمة، فألمانيا مثلاً وجيرانها (**أعداء الأمس حلفاء اليوم**)، وغير ذلك الكثير .

إن منهجية فتحِ الباب للعفو والتسامح والتغاضي عمَّا كان، والبدءِ في فَتْحِ صفحةٍ جديدة، هو رقيٌّ في الأداء، ولابد أن يكون منهجاً يُنتهج في الحياة العملية .

فهل لدينا القدرة أنْ نعمل «**بالمنهج الإلهى في التَّحفيز**»، وأن نفتح باب الصَّفْح، لتحفيز مَن خرج عن الطريق أن يعود منتجاً صالحاً ؟!

ليه لأ ؟

التَّحفِيز علَى الاستثمار

خَلَق اللهُ – سبحانه وتعالى – عبادَه درجات، وفَرَضَ على فئات منهم الزكاة، كَنَوعٍ من «**الضَّريبة**» على المال بالمفهوم العصري، وهي حقٌّ معلوم لفئاتٍ أخرى.

وقد أَمَرَنا الله – سبحانه وتعالى – أن نُعَمِّر الأرضَ، وأن نمشي في مناكِبِها، كما في قوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**﴾ – سورة الملك ١٥

وتحفيزاً منه – سبحانه وتعالى – لعباده على عدم اكتناز المال، جَعل هناك نوعاً من «**التحفيز الضريبي**» أو تخفيض مقدار الزكاة، إذا ما قام العبدُ باستثمار المال، لأن في ذلك إعماراً للأرض، وتوفيراً لفُرص عملٍ وإنتاج، يُحْدِثُ حِراكا اقتصاديا.

فإلى جانب إفصاح الله – سبحانه تعالى – عن حُبِّه للعمل والسعي، خفَّض سبحانه الزكاة من ٥ , ٢٪ على أصل المال غير المستثمَر إلى نسَبٍ أقل في مواضع عدة، منها:

- **في مجال الزراعة**، إذا ما استثمر الإنسانُ مالَه في زراعة الأرض، فإن الزكاة تكون ٥٪ من ناتج الأرض، إذا كانت تُروَى بمعدَّات، أو ١٠٪ مِن ناتج الأرض إذا كانت تُروَى بالمطر، وذلك بدلاً من ٥ , ٢٪ من ثَمن الأرض ذاتها

(إذا لم يكن قد استثمر هذا المال)، وفي هذا (تحفيز ضريبي) لتحفيز النَّاس على استثمار أموالهم في الزراعة، ولمزيد من التحفيز يقول تعالى : ﴿**وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ** ﴾ – سورة الأنعام ١٤١، أى أن سداد الزكاة «**الضريبة**» يكون يوم الحصاد، فإذا لم يكن هناك حصاد فلا زكاة أصلاً، فى حين لو أن المال غير مستثمَر لَوَجبت الزكاة حَصَدَ أم لم يحصد.

- **في مجال استثمار الأموال بمعرفة البنوك**، كأنْ يودِع الشخص مالَه بأحد البنوك التي تقوم باستثمارها نيابةً عنه مقابل عائد سنوي، فإنه نظراً لأن هذا المال سيدور وينفع المجتمع في استثمارات مختلفة بدلاً من اكتنازه لدى صاحبه دون أن يستفيد منه المجتمع، حَفز الله – سبحانه وتعالى – على ذلك، بأن جعل الزكاة هنا ١٠٪ على عائد المبلغ، والتي هي أقل بكثير من ٢,٥٪ من أصل المبلغ، كحافزٍ لعدم الاكتناز، وأن يبادر الناسُ باستثمار أموالهم.

- كذلك الحال كان **التَّحفيز علي الصناعة**، فرأس المال المستثمَر في الأصول والآلات والمباني معفًّي من الزكاة «الضَّرائب»، أما الزكاة فمفروضة على صافي رأس المال العامِل، وفي هذا تخفيض في مقدار الزكاة «الضرائب»، تحفيزاً من الله – سبحانه وتعالى – على استثمار المال وعدم اكتنازه.

- أيضا **في الاستثمار العقاري**، هناك حوافز ضريبية (أقصد : فى الزكاة)، فمادام أن هناك ا ستثماراً في عقارٍ ما ليُدِرَّ إيجارات، فإن الزكاة تكون ٢,٥٪ من الإيجارات، وفي رأيٍ آخر ١٠٪ من الإيجارات الشهرية، وكِلا الرأيين فيه من الحوافز الضريبية (حوافز في الزكاة) ما يدفع الفَرْدَ إلي استثمار مالِه، وعدم

اكتنازه، فالزكاة ليست علي قيمة العقار المشترَي، وإنما علي إيجاره، وفي هذا فارق كبير، وحافز أكبر لاستثمار المال بدلاً من اكتنازه.

- وهكذا الحال في **الاستثمار في الأوراق المالية**، فإن الزكاة علي الأرباح ١٠٪ حسبما يري الرأى الغالب، وليست علي أصل المبلغ المستثمَر .

- أيضا في **التجارة** هناك - أيضا - من الحوافز الكثيرة .

- وغيرها من أنواع الاستثمار الأخري، فالقاعدة : أنه دائماً تكون الزكاة أقل على المال المستثمَر مِن المال المكتنَز، كملمح من ملامح النهج الرباني للتحفيز علي الاستثمار .

اسمحوا لى أن أفصح أن «فَهْمِى» فيما يخصُّ «المنهج الرباني» في التحفيز على الاستثمار، قد بُنِي على أمور ثلاثة :-

١- الدعوة إلى الاستثمار

٢- أن الله يحب الذين يعملون ويجتهدون

٣- بما أن الأمر يرتبط بمالٍ، فنجد الأمر يتكرر فى مواقع كثيرة فى القرآن الكريم، فلابد أن يكون التحفيز أيضاً بالمال .

فتأتي المكافأة للمستثمِر هنا بأن يقل مقدار الزكاة المفروضة عليه، تحفيزاً له، وذلك من منطلق عِلم الخالِق بنفوس عباده، أن الأمور المالية لابد أن يرتبط التحفيز دائماً فيها بحافزٍ مِن ذات النوع .

ففي حياتنا، بإمكان الدول أن تستفيد من هذا المنهج، فتكون الدعاية للاستثمار مصحوبة بشُكر وتشجيع المقبِلِين عليه، وأن يُصاحِب ذلك اعفاءاتٌ وتخفيضاتٌ ضريبية لكل مَن يزيد ويجتهد .

فالخالِق – سبحانه وتعالى، وهو أعلم بعباده – قد استخدم هذه المنهجية، ولطالما أثبتت التجارِبُ السابقة نجاح حالات كثيرة من تلك الإعفاءات الضريبية في جذب الاستثمارات .

ففى مصر – مثلاً – يكثر تعليقُ خبراء الاقتصاد : أننا فى حاجة إلى تطوير الصناعات، وبالذات للمصنوعات التى نستوردها، وأن نُكثِر من المصنوعات التى نستطيع تصديرها، فلماذا لا يكون هناك مزايا ضريبية ترتبط بنوع النشاط ؟! كأن تكون هناك مبادرات مثل « **صَنِّع المستورَد**»، ويحصل المشاركون فيها على إعفاء ضريبى لتحفيزهم على الانضمام لما فيه صالح البلاد، وأن تُعْرِب الحكومة عن تقديرها، بل حُبها للمشارِكين، وهكذا .

ثم أن يكون هناك حافز مالي، فحافز الاستثمار لابد أن يصاحِبَهُ حافزٌ مالِيّ .

وفي حياتنا يمكن – أيضا – القياس على الاستنتاج السابق بأن تكون المكافأة من ذات النوع .

فمثلا : الموظَّف الذي يلتزم بالحضور مبكراً والانتظام في مواعيده، فربما يكون تحفيزه – إلى جانب شُكره وتشجيعه – بأن يُصَرَّح له بالانصراف مبكرًا .

كذلك التلميذ – في الفصل – الذي يجتهد في أداء واجبه على النحو الأمثل، ربما تكون مكافأته – إلى جانب شكره وتشجيعه – إعفاؤه من بعض الواجبات أو المصروفات تقديراً لمجهوده ، وهكذا ...

استشعِر أنَّ الله – سبحانه وتعالى – كما أنه يطلب منَّا أن يكون شكرنا له مِن ذات النوع، فمثلا : إن الشكر على نعمة المال يكون بالزكاة والتَّصدُّق، فإنه – سبحانه وتعالى – قد عاملنا بذلك، وهو الشاكِر العليم .

أعتقد أنه علينا أن نراجع مناهج التحفيز فى حياتنا، وأن نتعلم من المنهج الربانى فى «**التحفيز**»، إن جاز لى أن أُسَميه بذلك، ولنستقى الدروس من القرآن الكريم .

وإنني أري أن هناك نوعاً أخر من (**التحفيز الإلهي**) على الاستثمار، ويأتى ذلك فى قوله تعالى : ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ**﴾ – سورة المائدة ١ .

فهنا نجد التحفيز جاء بالالتزام بالعقود، ولتوضيح الصورة، أضرب مثلاً : أن نجِدَ رئيس وزراء يتحدث فى مؤتمرٍ إلى زملائه الوزراء والمحافظين، فيقرر لهم أنه يُحب المُوفِين بعقودهم، وأنه سيكافِئ المُلْتَزِم منهم بالوفاء بالعقود المبرَمة بين الدولة وبين مستثمريها (وطبعاً المفهوم هنا حتى إذا كان هناك بند ليس فى صالح الدولة) ما أجمل تلك الرسالة فى التحفيز علي الاستثمار .

أنا – كمستثمِرٍ– لا أطلب أكثرَ مِن ذلك في أي بلد أستثمر فيه، وهو التزامهم ووفاؤهم بالعقود.

ومن ناحيةٍ أخري، أجد أن هناك تحفيزاً آخر على الاستثمار فى القرآن الكريم، في قوله تعالى :

- ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ - سورة النساء ٥٨.

- وقوله تعالى : ﴿ إِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ ۖ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ - سورة المائدة ٤٢.

فالآيتان -وغيرهما الكثير -من الآيات التي يخبرنا فيهما سبحانه وتعالى عن حبه للذين يحكمون بالعدل .

وأيُّ تحفيزٍ علي الاستثمار أكثر من ذلك، فإذا كان التوجه العام في دولةٍ ما هو الحُكم بالعَدْل (بالقَطْع حتي لو كان بذلك يصدر الحُكم ضد الدولة)، فإن هذه أبلغ رسالة تُحفِّز بها هذه الدولة المستثمرين للاستثمار فيها .

فإذا ما كانت الرسالة أقوي من ذلك، بأن رئيسَ دولةٍ ما - مثلاً - يوضح فى المؤتمرات العامة حُبَّه للذين يحكمون بالعدل، حتي لو كان حكمهم ضد الدولة مادام أن العدالة تقتضي ذلك، فإن العالَم سيتهافت على الاستثمار في تلك الدولة التي تحفظ الحقوقَ، وتُقيم العدل.

وإذا كان فَهْمِي قد رصد آليات التحفيز سالفة الذكر، فإن القرآن الكريم - بالقطع - قد حمَل أكثر من ذلك بكثير من حوافز الاستثمار، وما علينا إلا قراءَته، والتدبر فيه.

التّحفيز على الانخراط
في المُجتمع الضريبي

اللهُ- سبحانه وتعالى - هو الأعلمُ بنفوس خَلْقِه وحبِّهم للمال، فيقول تعالى : ﴿**وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا**﴾ - سورة الفجر ٢٠.

فقد عَلِم - سبحانه وتعالى - أن دعوته عبادَه للتوبة عن أفعالٍ مرتبطةٍ بمال ستكون غايةً في الصعوبة، إذا ما كان المطلوب من التائب أن يُضحِّي بماله، ففي هذا - ولعلمه بمكنون مخلوقه - نجده - سبحانه وتعالى - يؤكد للتائبِ عن ذنبٍ مرتبطٍ بأمور مالية، أنَّ رأسَ مالِه سيبقى كما هو، ولن يأخذه منه أحدٌ إذا ما تاب، تشجيعاً وتحفيزاً منه سبحانه على أنْ يخطوَ العبدُ هذه الخطوة ليتوب بها إلى الله.

وهنا أري ملامح المنهج الرباني قد اتخذت الخطوات الآتية :

١- الدعوة إلى الإقلاع والابتعاد عن أفعال مُحَرَّمة (مثل الربا).

٢- الإفصاح عن حب الله - سبحانه وتعالى - للتائبين (عن الربا مثلاً)، تشجيعاً لهم .

٣- ضمانه - سبحانه وتعالى -لهم، أنَّ رؤوس أموالهم ستبقى معهم، وذلك كله كما في قوله سبحانه وتعالى :﴿ **وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ**﴾ - سورة البقرة ٢٧٩.

وهنا، يتعيَّن أن نستفيد ونتعلم من ملامح منهجية الله – سبحانه تعالى – في أمورٍ تتعلق بالمال، لأن المنهجية هنا – كما تعودنا – تكون مرتبطة بحوافز مالية، كمبدأ عام.

ففي دولةٍ مثل **مصر**، أو الدول التي بها (**تهربٌ ضريبي**)، لا يَخفي (أي بها كثيرون ممَن يمارسون أعمالاً تخضع للضرائب دون أن يكونوا مسجَلين ضريبياً أصلاً)، فتُحرَم بلدُهم من إيراداتٍ ضريبيةٍ مُسْتَحَقَة، هي أحوج ما تكون إليها لدعم موارد ميزانيتها .

فإذا أردنا أن نُطبِّق القاعدة السابقة على حالات التهرب الضريبي هنا، أرى أن تكون المنهجية هكذا :

١- دعوة عامة للمواطنين للانخراط في المجتمع الضريبي، لَقْيِد أسمائهم، واستخراج بطاقاتٍ ضريبية .

٢- تقديم الشُّكر لكل مواطنٍ صالح يسعى إلى التقدم بِناءً على هذه الدعوة لاستخراج بطاقة ضريبية .

٣- أن يصاحب استخراجَه بطاقةً ضريبيةً إعفاؤه عن السنوات السابقة لذلك القيد، تحفيزاً من الدولة لمواطنيها لانتهاج مثل هذا النهج .

فالواضح الجَلِيّ، أن هناك مواطنين كُثر يمكن أن يكونوا على قناعة أنه قد آن الأوان للإفصاح عن معاملاتهم، التي من الممكن أن تُستَحق عليها ضرائب، ولكن خشيتهم من الرجوع عليهم ومحاسبتهم على سنوات عديدة سابقة، وبتقديراتٍ جُزافيّة، تجعلهم يُعرضون عن استخراج بطاقات ضريبية درءًا لمثل هذه الممارسات.

فلا شك أن وجود مبادرة من جانب الدولة بأنه قد "**عفا الله عما سلف**» اتِّباعاً لملامح المنهج الرباني ﴿ **وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ**﴾- سورة البقرة ٢٧٩.

أعتقد أنَّ في ذلك مخرجاً للطرفين (**الدولة والمواطن**)، يمكن من خلاله بِناءُ علاقة جديدة سويّة، الكُل منها مستفيد .

كذلك فإن الفلسفةَ العقابية في القوانين الوضعية يتعين أن تُبْنَى على مِثل هذا المنهج، في أنواع عديدة مِن الجرائم التي يمكن - من خلال مثل هذه التحفيزات - تقويم وإصلاح بعضٍ ممن انتهجوا مسالك إجرامية معيَّنة.

وقد شاهدنا في مصر أنَّ الدولة عقب ثورة ٢٠١٣ ، وفي مبادرة منها لتحفيز مَن لديه سلاح ناري غير مُرَخَّص، أن يتقدم به إلى قِسم الشرطة ليسلمه، مقابل ألا يُسألَ عن إحرازه غير المشروع لذلك السلاح .

وبالفعل كانت النتيجة كما تمنَّتها الحكومة، حيثُ سلَّم مواطنون كثر أسلحتهم غير المرخصة طواعيةً واختيارا .

وعوداً إلى موضوع إعفاء المتقدِّم لاستخراج بطاقة ضريبية من الضرائب عن السنوات السابقة، فإذا كانت الدولة قد قَبِلت العفوَ في جرائم إحراز السلاح، وهي جنايات تصل عقوبتُها للأشغال الشاقة المؤبَّدة، أفليسَ من الأوقع أن تسلك ذاتَ النهج في التهرب الضريبي ؟! أو في عدم التسجيل الضريبي ؟! وهي مجرد جُنْحَة عقوبتُها الحَبْس ؟

وهنا نجد بعضَ التشريعات الوضعية، يذهب مفسروها إلى أنه ليس من العدالة الضريبية أن يُعفَى المتهرِّب الذي يسجل نفسه طواعيةً واختياراً عن السنوات السابقة عن التسجيل، بدعوى أن ليس في ذلك عدالة مع مَن يُسدِّد الضرائب، ويلتزم بها .

ولكن، إذا وجدنا أن الله- سبحانه وتعالى - وهو (**العَدْل**)، قد شَرَّع ذلك في الرِّبا - مثلاً - وأعطى التائب مكافآة، وهى : أن يحتفظ برأس ماله، هذا هو العدلُ الإلهي، فقد تكون هناك عدالة أَهَمّ وأولى، وهي ألا يظل متهربٌ متمتعاً بتهربه، في حين أن غيرَه يدفع، وأن دولته في أمسّ الحاجَة إلى انضمامه للمُمَوِّلين .

ولذا، أَرَى أن العدالة «الأَوْلَى» هو أن يتم إغراءُ المُمَوِّل غيرِ المسجَّل كي ينخرط في دائرة المموِّلين، وهنا تكون العدالة المنشود ة، وأن المواطنين أمام الدولة سواء .

هل يمكن أن نري مثلَ هذه المبادرة قريباً، مبادرة «**عفا الله عما سلف**»، لتُحّفِّز الناسَ لاستخراج بطاقات ضريبية ؟!

ليه لأ؟

التَّحفيز على الالتزام بالقوانين والأوامر

حفَّز الله – سبحانه وتعالى – عبادَه على التقوى (الالتزام بما أمر الله)، بأنْ دعاهم إلى ذلك عبر معظم سور القرآن الكريم .

وأحاول هنا أن أتابع – من وجهة نظري وبقدر علمي البسيط – بعض ملامح المنهج الرباني في التحفيز على التقوى بعدة طرق منها :

١- بأن الله مع المتقين، يقول تعالى : ﴿ **الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ** ﴾ – سورة البقرة ١٩٤ .

٢- بتأكيده سبحانه على حبه المتقين، يقول تعالى : ﴿**بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ** ﴾ – سورة آل عمران ٧٦.

٣- وبتأكيده سبحانه على قبول الأعمال من المتقين، يقول تعالى : ﴿ **إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ** ﴾ – سورة المائدة ٢٧ .

٤- وصفه سبحانه المتقين بالمحسنين، يقول تعالى : ﴿ **إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ – سورة يوسف ٩٠

٥- بوعده – سبحانه وتعالى – المتقين بالجَنة يقول تعالى :﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ - سورة الشعراء ٩٠.

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ – سورة الحجر ٤٥.

٦- بأن يزيد سبحانه المتقين من فَضْلِه، فيجعل لهم درجات عليا في الجَنة، يقول تعالى :﴿ هَٰذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ﴾– سورة ص ٤٩– وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ – سورة الدخان ٥١.

٧- بوعده سبحانه وتعالى المتقين بالخلود في الجنة يقول تعالى :﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ - سورة الزُّمَر ٧٣.

٨- بسعة الرزق وإيجاد المَخرج في الحياة الدنيا والأخرة، يقول تعالى : ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ۚ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾– سورة الطلاق ٢ و٣.فما أعظم أن يكون للإنسان مَخرج من الله – سبحانه وتعالى – وأن يفتح عليه أبواب الرزق من حيثُ لا يحتسب .

٩- ثم بالأجر العظيم، يقول تعالى :﴿ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ - سورة آل عمران ١٧٩ .

وتخيلوا معي أن الذي يصف الأجر بالعظيم، هو الأعظم، سبحانه وتعالى .

وإذا أمعنَّا النظر في معنى (المتقين) اصطلاحاً فهو: الوقوف عند أوامر الله، والالتزام بها، ولهذا كانت مكافأة الله – سبحانه وتعالى – للمتقين «الملتزِمين» .

وإذا أمعنَّا النظر في حياتنا، نجد أن عالَمنا قد خلا من مكافأة الملتزِمين، إلا ما نَدَر، وكأن الالتزام أمرٌ طبيعيٌ، ولا فضْل فيه للملتزِم، في حين أن الخالق قد علِم أن الالتزام مصحوب بالمعاناة والجَلَد، ولا ينبع إلا من إنسان صالح .

فأين مكافأة الشركات لموظفيها الملتزِمين ؟

وأين مكافأة الآباء لأبنائهم الملتزمين ؟

وهكذا ...

فلِمَا لا نستنّ منهجية في أن نكافئ الملتزِم، فبعد أن ندعوه إلى الالتزام نُعْرِب عن حُبنا للملتزمين، ونحاول تقديم مكافآت تليق بالتزامهم، وأن نضمن لهم أنَّهم – دائماً– سيكونون في قوائم الترقِّى والمُجيدين .

فما نتعلمه هنا – ومن وجهة نظري – ألا نعتبر أنَّ الالتزام أمرٌ بديهي، وإنما هو جهد يستحق الشكر والتحفيز .

أضربُ مثلاً : لو أن إدارة مرور خاطبتْ مالكَ سيارة، عند تجديد الترخيص السنوي، بخطاب شُكْر عن التزامه باتِّباع قواعد المرور، وعدم ارتكابه أيةَ مخالَفة، ومكافأته بأي صورة، ولو حتى بمجرد خطاب شُكر، أو قيده في سِجِلٍ على النت يضم الملتزمين مِن مالكي السيارات بقواعد المرور، كقدوة لغيرهم، أعتقد أن في ذلك منهجية تحفيزية على الالتزام بالقانون .

وإليكم مثلاً أخر: لو أن مصلحة الضرائب، بعد فحصها أحد الملفات الضريبية، تأكدتْ من الالتزام الكامل من جانب المموّل بما عليه من ضرائب، فإن إفصاح الدولة أنها تُحب الملتزمين ضريبياً، وعملها على شُكْرِ هذا الممول، وقَيده في سِجِل الشرف الذي يقيَّد به الممولون الملتزمون سنوياً في سداد الضرائب، في هذا خلْق لحالة تحفيزية .

فكما أن هناك عقاباً للتهرب، فإنه يتعين أن يكون هناك تحفيز للملتزِم، وهذا هو صُلْب المنهج الرباني في كُتبه السماوية الثلاثة .

فهل هناك عيب – مثلاً– أن تُفْصِح حكومةٌ ما أنها (**تُحِب**) الملتزمين في كذا وكذا؟

عملياً، أعتقد أنه مصطلح لا يُستعمَل، بالرغم من أن الله – سبحانه وتعالى – قد استخدم كلمة (**يُحِب**)، لأنه يعلم قدرها عند الإنسان، وكيف تصنع المعجزات في تحفيزه .

عموماً، أري أنَّ علينا التدبر، لنري أياً مما ذكرناه – سابقاً– يمكن أن نطبقه في حياتنا، لنحفز به الناسَ علي الالتزام ، سواءٌ من قِبل رئيس حكومة، أو رئيس شركة، أو مُدَرِّس مع تلاميذه، أو أب مع أبنائه، أو صاحبٍ مع أصحابه .

إنها محفزات صالحة – في العموم – لبني أدم، وما علينا إلا أن نعرف أنه بالحافز يأتي الالتزام، وليس فقط بتطبيق القانون.

التَّحفيز على قبول واحترام الآخر

حَفَّز الله – سبحانه وتعالى – عبادَه على أن تُبْنَي حياتُهم وعقيدتُهم على احترام الغير، كأساسٍ لاستقرار الإنسانية، فنجد آياتٍ كثيرةً دالة علي ذلك، منها، قوله تعالى :

- ﴿ قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ – سورة آل عمران ٨٤ .

- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ – سورة النساء ١٥٢ .

أخبرنا الله – سبحانه وتعالى – في الآيات السابقة وغيرها الكثير : أنه لا يكون مُسْلِماً إلا مَن آمن بكل الأنبياء والرُّسُل (إِبْرَاهِيمَ، وَإِسْمَاعِيلَ، وَإِسْحَاقَ، وَيَعْقُوبَ، وَعِيسَى، مُوسَى، ومحمد) صلى الله وسلم عليهم أجمعين .

وأرى أن في هذا قمةَ احترام الثقافات والحضارات، فإذا كان الله – سبحانه وتعالى – لا يَعتبِر إنساناً ما في عِداد المُسلمين إلا إذا آمن بهؤلاء الرُّسل واحترمَ– بالطبع – ما جاءوا به، فإنه من باب أولى أن تَبْنِى الدولُ دساتيرَها وقوانينَها ومناهجَ التعليم بها على ذات المنهجية (منهجية احترام الآخرين) .

إنَّني أرى **بوضوح** ضرورة استبدال مادة الدِّين في مدارسنا بمادة (**الأخلاق**)، فإنَّ تقسيم التلاميذ إلى فريقين في حِصَّة الدِّين (كما يجري عليه العمل في مدارسنا عند بداية حِصة الدِّين)، فريقٍ مُسْلِم، وآخر مسيحي، أعتبره طريقاً أساسياً للاختلاف، يَبنى عليه ذَوُو الأفكار المتشددة أو غير الوسطية أفكارَهم .

إن تعليم أبنائنا الدِّين وارد دائماً في دور العبادة وليس مكانه المدرسة فقط – من وجهة نظرى –والتي يستطيع أن يتعلم فيها الطالب مضمونَ الأديان، وما جاءت به، وهى (**الأخلاق**)، فإذا استقي التلميذ في مدرسته مضمون الدِّين فهذا أَوْلَى من مجرد حِفظِهِ آياتٍ قد لا يكون مُلِمَّاً بمعناها.

أقترح هنا – أن يَجْمَع الجميع – بدلاً من درس الدِّين – درسٌ في الأخلاق، فالأديان جميعُها ركزت على الأخلاق والمعاملات، حتى إن النبيَّ محمد – عليه الصلاة والسلام – قال :– « **بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاق** » .

تخيلوا معي لو أن مادة (الأخلاق) جمعت التلاميذ، وتعرفوا – من خلالها – على ما يجمع ديانتهما المختلِفة، مِن دعوةٍ إلى مكارم الأخلاق، وحُسن المعاملات، فإني أرى ذلك تطبيقاً لملامح المنهج الرباني في التَّحفيز على احترام الآخرين ولهذا أجد ضرورة استحداث مادة **الأخلاق** فى التعليم.

فقد أخبرنا الله – سبحانه وتعالى – أن كُتبه السماوية جاءت ليُكمل بعضُها البعض، ودعانا لنتعارف، بل ولا يعتبرنا مسلمين إلا إذا أمنَّا بالتوراة والإنجيل، وكيف نؤمن بهما ولا نعرفهما ؟!

وقد دعانا –سبحانه وتعالى – لذلك، في قوله:

- ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ (٣) مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ﴾ – سورة آل عمران ٤.

- ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ﴾ – سورة آل عمران ٤٨.

- ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعونَ الرَّسولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذي يَجِدونَهُ مَكتوبًا عِندَهُم فِي التَّوراةِ وَالإِنجيلِ يَأمُرُهُم بِالمَعروفِ وَيَنهاهُم عَنِ المُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّباتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيهِمُ الخَبائِثَ وَيَضَعُ عَنهُم إِصرَهُم وَالأَغلالَ الَّتي كانَت عَلَيهِم﴾– سورة الأعراف ١٥٧.

- ﴿وَعدًا عَلَيهِ حَقًّا فِي التَّوراةِ وَالإِنجيلِ والقرآن﴾– سورة التوبة ١١١.

أرى – أيضاً – أن تطوير الخطاب الديني المنشود يبدأ من ملامح المنهج الرباني، و فيه احترام الآخر، والتسامح، والتعايش، فالله – سبحانه وتعالى – كما بيّنَ لنا في قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾– سورة الحُجُرَات١٣.

وكيف نتعارف وكل فئة بها ممارسات تنغلق من خلالها على نفسها، ولا تحاول أن تعرف الأخرى على حقيقتها ؟!

لقد وضع الله – سبحانه وتعالى – آلية استقرار العباد وهي بالتعارف، فأين نحن من هذه الآلية في عالمِنا اليوم ؟!!

فما أكثر الصراعات والنزاعات حتى بين أبناء الوطن الواحد !!! .

الأداة الحالية للتعارف أقوى من أزمنة كثيرة سابقة، وهي (النِّت)، فلِمَ لا نجعله أداةَ تعارفٍ في المقام الأول ؟ وتُوضَع برامجُ التعارف لتوضيح نقاط الاتفاق بين الأديان للتقريب بين الناس ؟

كذلك في الإعلام لمْ نجد برامج تَجمع بين (شَيخ وقِسّ) ليشرحا معاً ما تتفق فيه الديانتان، وإنما دائماً نجد البحث عن الاختلاف .

إنَّني أرى أنه قد آن الأوان أن يكون الإعلامُ بنَّاءاً بصورة أفضل، فيشرح للناس ما توافقت عليه رسالة الله في دياناته السماوية، ويُعَلِّمُهُم أين الاتفاق ؟ وليس أين الاختلاف ؟!!

وأرى أنه إنْ كانت هناك طوائف مختلِفة – حتى بين أبناء الدِّين الواحد –، فإنه يتعينُ أن يعمل رجالُ الدِّين على تعليم الناس قواعد الاتِّفاق بين الطوائف المختلِفة، بدلاً مِن أن يتمسك كلٌّ منهم بأنه على صواب، وأن غيرَه علي خطأ .

هكذا يكون التعارُف، وهو المناخ الأفضل للتعايش، به يكون القبول والاحترام للأخر.

التَّحفيز بِبَيَان

المنفعة الكبيرة للشيْء

حَفَّز الله – سبحانه وتعالى – عباده على الحفاظِ على الماء لِمَا فيه من فوائد عظيمة للإنسان، وجاءت آياتٌ عديدة لبيان قيمة الماء، فأكد سبحانه :

– أنَّ الماء، أخرج الله تعالى به من الأرض ما نأكله، وأنه مصدر حياة للإنسان ومصدر رزقه ، يقول تعالى : ﴿ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّـهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ – سورة البقرة ٢٢ .

– وأكد سبحانه أنَّ في الماء حياة، يقول تعالى :﴿ وَاللَّـهُ أَنزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَحيا بِهِ الأَرضَ بَعدَ مَوتِها إِنَّ في ذلِكَ لَآيَةً لِقَومٍ يَسمَعونَ﴾ – سورة النحل ٦٥.

– وأكد سبحانه أنَّه قد خَلق كلَّ الدواب من ماء، يقول تعالى : ﴿وَاللَّـهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّـهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّـهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ – سورة النور ٤٥.

- وأكد سبحانه أنَّ الماء طهور، يقول تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ - سورة الفرقان ٤٨

- وأكد سبحانه أن الماء مُبارك، يقول تعالى : ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ - سورة ق﴿٩﴾، أي أنه ليس فقط يطهر وإنما فيه بركة من الله سبحانه تعالى للإنسان .

- وأكد سبحانه أن عرشه - سبحانه وتعالى - على الماء، يقول تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَالأَرضَ في سِتَّةِ أَيّامٍ وَكانَ عَرشُهُ عَلَى الماءِ لِيَبلُوَكُم أَيُّكُم أَحسَنُ عَمَلًا ﴾- سورة هود ٧ .

وبعد أنْ أظهر لنا الله - سبحانه وتعالى - كلَّ فوائد الماء وأهميته للحياة والبقاء دعانا الله - عزَّ وجلَّ - ألا نُسرِف في استخدامه، كما في قوله تعالى : ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ - سورة الأعراف ٣١.

إن العالَم مِن حولنا يتحول إلي الفقر المائي، ومازال - مع ذلك - يُسِيء استخدام الماء، ومازال الإسراف في استهلاكه .

أري في كل الآيات التي ذَكر فيها - سبحانه - فضلَ الماء "خير حافز" للإنسان أن يعرف قدر الماء وحاجته إليه، وأن يعمل علي ترشيد استهلاكه له ويحافظ عليه.

وملامح المنهج الإلهي هنا هو بـ (الفَهم) لمدى فائدة الشيء، وحاجة الناس إليه، وأنه من عند الله، وفيه بَرَكة، كي يلفتَ نظر العبد إلى أهميته ويحفزه للاستجابة بعدم الإسراف .

بعد كل هذا، أَلَسْنا علي أتمّ الاستعداد أن نُعلِي أهمية الحفاظ على تلك النعمة الكبيرة التي منحها لنا الخالق ؟! ونرشِّد من استخداماتنا للمياه ؟! ونعيد تدويرها مرة بعد الأخري لنُعَظِّم استفادتنا منها ؟! وهل تَعَلَّمْنا مِن ذلك أن نُحفِّز الناسَ للحفاظ على الشيء، بربط مدى انتفاعهم به، وإفهامهم أنهم هم المستفيدون منه، وليس بتهديدهم بتطبيق القانون عليهم ؟!!

التَّحفيز على العَدل

خَلَق الله – سبحانه وتعالى – الإنسان ويعلمُ بواطنَ هذا المخلوق، ولهذا عَلِم – سبحانه – أنَّ بالعدل يُحفز هذا المخلوق، وقد وصف الله سبحانه ذاته بـ «العدل» .

ولكي تستقيم الحياة في الأرض، طالب اللهُ عبادَه بالعدل، فأمر القاضِيَ أو القائم بالحُكم أن يحكم بالعدل، قال تعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا** ﴾ – سورة النساء ٥٨.

ثم جاء التحفيز الثاني بتأكيد الله – سبحانه وتعالى – أنه يُحب المقسطين، أي العادلين الذين يحكمون بالعدل، اتفقتْ أو اختلفتْ مرجعياتُهم أو دياناتُهم مع مَن يحكمون بينهم، يقول تعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ** ﴾– سورة الممتحنة ٨.

وما أروعها من جائزة، أن ينال الإنسانُ حُبَّ الله – سبحانه وتعالى –، إذا كان عادلاً، ومَن أحبه الله، فقد فاز بالدنيا والآخرة، فيكون قد فاز فوزاً عظيماً.

هنا أتوقف عند ملامح المنهج الرباني في تحفيزه العبادَ على العدل، بأن طلب منهم :

١- أن يعدلوا

٢- أعربَ- سبحانه - عن حبه للمقسطين (العادلين) .

٣- كافأهم مكافأة المتقين، بقوله تعالى ﴿ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾- سورة المائدة ٨، والمتَّقون وَعَدَهُم جناتِ النَّعيم .

شرُفتُ أن أكون رجلَ قضاءٍ في مقتبل عمري،ومفهومي للعدالة كان دائماً أن القاضي لا يُشكَر ولا يُمدَح، لأن القاضي في درجة رفيعة، وفي داخِلِه إيمانٌ أنه صاحب رسالة، فلا ينتظر شكراً مِن أحد.

وأتساءل هنا : ولِمَ لا يكون هناك الشُّكر مِن جانب الدولة للقائمين على العدالة إذا ما كانت هناك شواهد على حكمهم بالعدل في وقائع ما أو إجادتهم في مواضع أخرى ؟.

ولِمَ لا، وقد أوضح لنا الخالِقُ أن مَن يعدل فإنَّ الله يحبه، ومَن يعدل فإنَّه مِن المتقين، والمتقون لهم مكافآتهم الدنيوية والفوزبالجنة بدرجاتها العُليا، خالدين فيها.

أتمنَّى أن أرى يوماً قضاةً ورجال قضاء وأعضاء نيابة يُكرَّمون، لأنهم أعطوا نماذج مُشرِّفة للعدالة .

كذلك أتمنَّى أن أرى موظفين يُكرَّمون لأنهم أقاموا العدل بين مرؤسيهم، أو عدلوا بين متعامليهم مِن المواطنين، أو مُدَرِّساً لأنه عدَل بين تلاميذه، أو مُدَرِّباً لأنه عدل بين أعضاء فريقه، أو عميد كُليّة لأنه عدل بين أعضاء هيئة التدريس .

الشاهد، أتمنَّى أن أرى يوماً تُمْنَح فيه جوائز ومكافآت وتكريم تحت بندِ العدل .

تكريم لم أَرَهُ في حياتي، ولم أسمع عنه من قَبْل، لماذا لا ؟، والله – وهو الخالِق – أكدَّ حُبَّه للمُقسطين، ووعدهم بجناتِ النعيم .

فإذا كان – سبحانه وتعالى –، قد أكد لنا أنَّ العدل هو أساس المُلك، أى به يكون التوازنُ، ويعظم البُنيان، فهو أمرٌ لابدَّ أن تُحَفِّز عليه الدُّول، ونحفز بعضنا بعضاً عليه، فإذا أرادت الدول أن ينصلح حالُها فبالعدل والحثّ عليه، وإذا أرادت أن تتقدم فلتحفز الناسَ بالعدل .

وقد رأينا دولاً متقدمة تُسوِّق لنفسها بأنَّ أَبْرَزَ ما فيها هو سيادة القانون، ووجود نظام تَقاضِى فعَّال بها .

ولِمَ لا، فالتحفيز بالعدالة والعدل لا يعلمه إلا الذى فطِن إلى عظمة الخالق، حينما أكد أن (العدل أساس المُلك) .

فما أعظمه عملاً، وما أعظمه حافزاً، وما أعظمه منهجاً، وما أعظم العليم بمعرفة بواطن خلقه.

التحفيز على أخذ
مكافأة نهاية الخدمة

جعلنا الله تعالى مستخلفين لإدارة ماله في الأرض، كما في قوله تعالى : ﴿وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾ – سورة الحديد ٧.

وحثَّنا على الإنفاق والتصدق في سبيله في مواطن كثيرة، كما في قوله تعالى :

- ﴿قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ﴾ – سورة إبراهيم ٣١.
- ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ – سورة آل عمران ٩٢.

وغيرها الكثير .

وأجاز سبحانه الوصية، في قوله تعالى :

- ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ﴾ – سورة البقرة ١٨٠ .
- ﴿ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ﴾ – سورة النساء١٢ .

والوصية لا تجوز إلا في حدود الثُلُث كحدٍّ أقصى وهو (ما اسُتقر عليه).

فهمتُ من تأملي – في كل ماسبق –أن المال الذي نظن أننا نملكه هو مالُ الله، وأننا فقط مستخلَفون فيه (أي مؤتمنون عليه)، وأنه قد صُرِّح لنا من اللهِ تعالى – صاحب المال – أن نوصي لمن نشاء خلافاً «للورثة»، بحد أقصى الثلث .

وبصُوَرة جلية لا شك فيها، فهمتُ أن هذا الثلث هو مكافأة نهاية الخدمة للعبد، فإن له أن يتصرف فيها تصرفه في ماله .

فلماذا إذاً نترك مكافأة نهاية خدمتنا لغيرنا ولا نأخذها ؟!

أضرب هنا مثلاً، هو : أن تحتفل شركةٌ ما بأحد موظفيها، فيُقَدِّم له رئيسُ الشَّركة **شيكاً** بمكافأة نهاية خدمته، فهل يُعقَل أن يتنازل هذا المُكَافَئ عن هذا **الشيك** لِمَن سيشغل هذه الوظيفة مِن بعده ؟!!

بالقطع شئٌ مستحيل، فهو أحقُّ بمكافأة نهاية خدمته .

أما عن سؤال : وماذا نفعل بهذه المكافأة ؟!

فما أجمل أن نشكر بها اللهَ – سبحانه وتعالى – على ما أنعم به علينا، وننال جوائز أخرى أعلى، وهي جوائز الشاكرين والمتصدقين والعاملين للعمل الصالح .

هكذا – وفقني الله – ففهمتُ ما فهمتُ، وحصلتُ على مكافأة نهاية خدمتي، وأقمتُ بها «وصيتي»في صورة (**وَقْفِ خيري**) تنازلتُ فيه عن ثُلُث ما أكرمني الله به، وكان هذا أروع فَهْمٍ فهمتُه، ولهذا حرصتُ على أن أتواصي به معكم.

فليأخذ كلٌّ منكم مكافأة نهاية خدمته وليفعل لنفسه خيراً قبل أن يترك الحياة.

أضرب مثلاً للتوضيح : أن ينام تلميذ ويترك الواجب الذي لم يقم بأدائه لوالده لكي يؤديه نيابةً عنه.

هنا قد يؤديه الوالدُ وقد لا يؤديه، فيضيع هذا التلميذ ويفقد درجاته.

لماذا نترك الأمر لغيرنا ولا نبادر نحن حال حياتنا بأن نوصي لمن نشاء فنكون قد فزنا بمكافأه نهاية خدمتنا حال حياتنا ؟!

فما سننفقه في سبيل الله هو ما سيبقى لنا، بينما ما سنتركه في الدنيا هو ما لن نراه، وعلى هذا فلنبادر بأخذ مكافأة نهاية خدمتنا حال حياتنا، وليكون الثواب أعظم، نعمل بها صدقة جارية، وحبذا لو كانت (**وَقْفَاً**) .

والوصية قد تكون مالاً يُنفق مباشرة، وقد يَصلح لكثرته **وَقْفَاً**، يستطيع أن يستفيد منه الكثيرون لمدد طويلة بأشكاله المختلفة، سواء أكان نقدا أم أراضي زراعية أو مستشفيات أو غير ذلك .

وقد أَمَر اللهُ ألا تُوَزَّع التَّرِكة إلا بعد تنفيذ الوصية، وفي هذا إعلاءٌ للوصية، بالرغم من أنها فِعل بإرادة المُسْتَخْلَف، تصريحاً من الله بأنه قد أعطاه هذا الحق، وحمايةً مِن الله لهذا الحق، ولِمَن سيحصل على هذا المال، بألا يقترب منه أَحَد، وتحفيزاً للناس على أن يمارسوا الوصية **وَقْفَاً** كانت أو غيره .

ولو كثر هذا العمل لكان في هذا خير دعم للفقراء.

ولقد حفز اللهُ تعالى المستخلَف في ذلك بأن وعده بالجنة وبدرجات عالية كما أوضحت آيات كثيرة.

فليَبْنِ كلٌّ مِنَّا باب صدقته الجارية بعملٍ ينفع الناس، يظل مَدَدُهُ حينما ينقطع عمل الإنسان، ويكون شاهداً أمام الله تعالى على مدى ثقتنا أن ما يُنْفَق ابتغاء مرضاة الله هو الباقي.

وعملاً ... هناك أبواب أوقاف مختلفة، فقد يقوم الفرد بعمل وَقْفٍ لنفسه، منفرداً، مع أحد البنوك، وهو ما يُسمَّي «**ترست** » أو «**أمانة**»، أو غير ذلك، أو أنْ يكون مشارِكاً في عملٍ جماعيٍ كالوَقْف .

وأضربُ هنا مَثَلاً بِوَقْفٍ نموذجيّ،مستشفي تُبْنَي للعلاجِ بالمَجَّان، (مستشفي ٥٠٠٥٠٠ لعلاج الأورام)، وهى تحت الإنشاء، فهي نموذج رائع وأمثل للوقف الذي يَترك صاحبه الدنيا، ويظل يضيف لرصيد حسناته يوما بعد يوم، كلما دخل هذه المستشفي مريضٌ واستفاد مِن هذا الصرح حتي يُهدم . فما أعظم مثل هذا الأجر.

إنني أدعوا الجميع أن يتفكروا في أي وصية أو وَقْفٍ حولهم، فما أعظم ثوابه، لأنه صدقةٌ جارية، ستظل لسنوات شاهدة أمام الله سبحانه، وأنه قد شكر اللهَ بما قَدَّم .

وبعد أن علِمْنا أمْرَمكافأة نهاية خدمتنا، هل يُعْقَل أن نتركها لغيرنا؟

أليس مِن الأفضل أن نقتنص الفرصة لنأخذها حال حياتنا ؟! ونشكر بها الله على ما أنعم به علينا ؟َ وليكون ذلك وَقْفُنا لله أو صَدَقَتُنا الجارية فنَسْعد بها فى الدنيا والآخرة؟!

ليه لأ؟!

التحفيز على التَّطهُر

حفَّز الله تعالى عباده على التطهر، وخيرُ تحفيز بدأ به للمتطهرين، في قوله تعالى :

- ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ - سورة البقرة ٢٢٢ .
- ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ - سورة التوبة ١٠٨ .

فبيَّن الله تعالى «حبه» للمتطهرين، وإذا فاز الإنسان بحب الله تعالى، فإن له حياة سعيدة، وفي الآخرة هو مِن المُكرمين .

كما حفَّز الله تعالى بالسماح بمباشرةِ أمورٍ عدة، مادام أن هناك تطهراً، فمثلاً : مباشرة النساء بعد المحيض، سمح بها سبحانه وتعالى عقب التطهر، قال تعالى : ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ - البقرة ٢٢٢.

وكذلك فإن الحور العِين في الجنة، وصفها سبحانه وتعالى بأنها مُطَهَّرة، كنوعٍ من إبراز مدى جمالهن، ومدى ما فيهن من نقاء، يقول تعالى : ﴿ لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴾ - سورة النساء ٥٧.

وكذلك فإنَّ الجنة شرابها طهور ﴿ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ - سورة الإنسان ٢١.

وكأنَّ اللهَ تعالى يُحفِّز عباده بإعلانه عن حُبِّه أن يُطَهِّرَ عبادُه نفوسَهم، وبيَّنَ الآلية لهُم، فجعل في الصَّدقة سراَ، وعلينا - إنْ أردنا طهارةَ النفس والمال - أن نتواصى بالصَّدقة، لما فيها من تطهيرٍ للنفس .

وهنا ملامح المنهج الرباني - في التحفيز على تطهير النفس - يُمكِن تلخيصها - من وجهه نظري - في أمرين :

١- بيان الله تعالى مكافأته للمتطهر، بأنه «يحبه»، ومَن أحبه الله، فقد نال خيرَ الدنيا والآخرة

٢- تيسير سبل التطهر

٣- كذلك تطهير النفس وهو شيءٌ غير ملموس، وليس بيِّناً كتطهير البدن، فأراد - سبحانه وتعالى - أن يُسَهِّل على عباده بإيجاد آلية مادية يطهروا بها النفس (غير الملموسة)، وأفصحَ عن سِرِّ تطهير النفس بالتصدق، تحفيزاً لهم أن الأمر أصبح مُيَسَّراً ومتاحاَ لَمن يحب أن يرضى اللهُ عنه ويحبه .

أيضا، وصف الله تعالى كتابه بالطُّهر تحفيزاً للناس على التَّطَّهر، لأن هذا ما يحب الله أن يرى عباده عليه، كما في قوله تعالى : ﴿ **رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً** ﴾ - سورة البينة ٢ .

كل هذه الأمور، توضح المنهجَ الرباني في التحفيز على التطهر بتيسير سُبله، فقبل أن نحفز على شيء لابد أن نُتيح ما يُسهل على مَن نطلب منه أن يقوم به.

فالآليَّة هُنا، إيجادُ السبيل، ثُم الطَّلب، ثُم الإفصاح عن حُب تنفيذ هذا الطَّلب، ثُم المكافأة بوعود مجزية في حال الاستجابة والمواظبة عليه، ثم التسهيل بجعل بدائل تؤدي لذات النتيجة والطلب .

فهنا جعل سبحانه وتعالى في منهجية طلبِ التطهر، أن أرسل لنا سبلَ التطهر (الماء)، وأفصح عن حبه لَمن يتطهر، ثم كافأه ببعض الأمور الدنيوية، مثل : مباشرة النساء، ووعد بمكافأة في الآخرة وهى الجنة، وغير ذلك، ويَسَّر سُبل التطهر لَمن لم يجد الماء، وذلك باستخدام التُّراب (التَّيمم) في قوله تعالى :

﴿ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾– سورة النساء ٤٣ .

وهنا، يتبين لي الحافزُ الأكبرُ على التَطَّهُر، وهو أنَّه به يُؤَّهَّلُ الإنسانُ للتواصلِ مع الله – سبحانه وتعالى –، فـ (كِتابُه) لا نمسُّه إلا بعد طهور، و(الصلاة) يسبقها الطُّهر، وكذلك الطواف، وهكذا

حتى أن الميِّت يُغَسَّل لِلِقاء ربِّه، وكأننا لو أردنا أن نَكُون مؤهَّلين للتواصل، أو لنكونَ على تواصلٍ مع الله تعالى، فعلينا بالتَّطَّهُر .

فلنجعَل من التطهر منهجاً، سواء كان التطهر المادي أو النَّفسي، وما أجمله طريقاً، نتعشم به أن يُحبَّنا الله سبحانه وتعالى.

ليه لأ ؟!!

التَّحفيز على النَّظافة والتجميل

حفَّز الله – سبحانه وتعالى – الناس على التَّزيُّن، في قوله تعالى :

﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ – سورة الأعراف ٣١.

فبدأ بنفي التحريم، وبالإباحة، في قوله تعالى :

﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾ – سورة الأعراف ٣٢.

وأكد أنه – سبحانه وتعالى –، يُزيِّن الأشياء مِن باب تجميلها، ووضعها في قالَب يحب أن يضعها فيه، كما في قوله تعالى :

– ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴾ – سورة الحِجْر ١٦ .

– وقوله تعالى ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ ﴾ – سورة الصافات ٦ .

– وقوله تعالى ﴿ وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ﴾ – سورة فصلت ١٢ .

– وقوله تعالى ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا ﴾ – سورة ق ٦

وأوضح تبارك وتعالى، أن الزينة ليست في الأمور المادية فقط، لكن في الأمور المعنوية أيضاً، كما في قوله تعالى : ﴿ **لَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ**﴾- سورة الحُجُرات ٧

ونظراً لأنه تعالى يُحِب أن يتزين عبادُه - لأن التزين والتزيين منهجيتُه - طلبَ مِن الناس أن تأخذ زينتَها، وسخر لهم مِن الوسائل والأساليب ما يُمَكِّنُهم من التزين به، ومنها قوله تعالى : ﴿ **وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً**﴾ - سورة النَّحل ٨

وهنا نجد أن التزين في المركب مباح، بل ومطلوب شرعاً .

وهنا - وفى محاولة مِنِّى لِتَبْيين بعض ملامح المنهج الإلهى للتحفيز على التزين - أجدُ أن الله - سبحانه وتعالى - قَبْلَ أن يأمر بني آدم بالتزين، زيَّن السماءَ الدنيا، وزَيَّن الأرض ، ثم طلب من الناس التزين وأباحه .

أضرب هنا مثلاً برئيس شركةٍ ما، أراد أن يأتي موظفوه بملابس معتَبَرَة، وأن يتزينوا، ويكونوا بالمظهر الذي يليق بتواجدهم في شركتهم، فالتحفيز يأتي بدايةً بالنَّفْس، فعليه أنْ يبدأ بنفسه، ولينظر ماذا يلبس ؟ وكيف يتزين استعداداً للحضور إلى الشَّرِكة ؟! ثم يوضِّح لهم أنه يُحِبُّ التَّزيُن، وأن الزِّينة مطلوبة، وقد هيَّأ مكاناً يليق بهم في مكاتبهم، واهتم بتفاصيله كي يكون مكاناً معداً لاستقبالهم، ثم يطلب منهم أن يأتوا لشركتهم وقد استعدوا لذلك، ولا بأس من تهيئة السُّبل مثل المركبات التي أعدها لتنقلهم نقلاً كريماً يليق بالشركة .

كذلك الأب مع ابنه، كيف يطلب منه أن يحافظ على التّزيُّن وعلى هندامه وهو لا يفعل ذلك ؟!

البدايةُ بالنفس، والأمر لا يتعلق بالزينة كزينة، إنما هو مفهومٌ في الحياة، أن نضرب المَثل أولاً لمن حولنا، كي نحفزهم أن يُقْدِموا على ما نحب أن نراهم أن يُقْدِموا عليه ، وهذا مبدأٌ عام في التعامل، فإذا أردتُ أن يصدقَني الناسُ فعليَّ أن أُصَدِّقَهم، وإذا أردتُ أن يحترمَني الناسُ فعليَّ أن أبدأ باحترامهم، وهكذا .

وبمفهوم المخالفة، فإن الله يُوضِّح لنا أنه لا يُحِب القبُح، ولا يحب الأماكن غير النظيفة، وعلى هذا، فهناك حافزٌ من قِبَل الله تعالى أن ننظر حولنا (لنفهم ملامح التحفيز الإلهي، فالله تعالى قد بدأ وزيَّن الأرض بما خلقه وأودعه فيها) ليكون لدينا رسالة تزيين الأرض، فقد بدأ وزيَّن السماءَ بالكواكب، وطلب مِنَّا التزين، فلنُزَيِّن ما حولنا، نُزَيِّن بشجرة، نُزَيِّن بوردة، نُزَيِّن بطلاءٍ مُعْتَبَر للمباني، نُزَيِّن بنظافة، نُزَيِّن بتنسيقٍ حضاري.

في حياتنا اليومية، وللأسف، فإن ما اعتدنا عليه في مصر مؤخراً من عدم طلاء المبانى، وعدم تذوق الجمال المِعماري والنسق الحضاري، قد أدَّى إلى تغاضينا عن عدمَ وجود نظافةٍ كافية بالشوارع، أو عناصر جمال بالميادين، أو تشجير لائق بالطرقات .

ولاشك أن فى دعوة الله – سبحانه وتعالى – عبادَه للتزين (**قيمة كبيرة**)، يمكن أن تكون ضمن الخطاب الديني المرجو، أو فى مادة الأخلاق «المقترحة» مِنيٍّ فى مدارسنا .

كذلك فإن تطبيق المنهج سالف البيان، يستدعي أن يَضْرِبَ المسئولُ بنفسه المثلَ، وأن يكون فى مقدمة من يُجمِّل، أو - ربما - يُنَظِّف أمام مقر عمله، أو أمام منزله، كقدوةٍ للمجتمع، وكذلك المُدَرِّس فى مدرسته، والأب مع أولاده، لنزرع حُبَّ التزين ونسعد بثماره.

التَّحفيز على التَّغيير
بحثاً عمَّا نُحِب

طالعتُ قوله تعالى : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾- سورة المائدة ٥٤ .

واستشعرتُ- من وجهه نظري - أن الله - سبحانه وتعالى - كأنما يُحَفِّز الإنسان على السعي للتغيير في الحياة، «إن لم يكُن سعيداً بها »، وأنه على كل مَن تُغلَق أمامه الأبوابُ، ويظن أن «التَّعاسة» مكتوبةٌ عليه في عمله، في علاقته الزوجية، مع أصدقائه، وغيرِه، فإن ملامح المنهج الرَّباني في التَّحفيز على التَّغيير أكدت أننا نحيا بالحُّب، فعليك أن تسعى إليه، وكلَّفنا - سبحانه - بالسَّعي والتغيير حتى نعيش مع مَن يحبوننا ونُحبُّهم .

ففي هذا، ضربَ اللهُ - سبحانه وتعالى - مثلاً بنفسِه،بأنَّ البَشَر إنْ لم تؤمِن به فسيأتي اللهُ بقومٍ ﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾، أي قومٍ صالحين، فيُحبُّهم ويحبُّونه، فوضَعَ مبدأ عاماً، وهو أن نكون باحثين عمَّا نُحِب، وألا نيأس، ونتصور أنَّه هكذا كُتِب علينا، وأن أبواب التَّغيير مُغلقة .

ففي المجال الأُسري، شُرِع الطَّلاق، كي لا تُغلق الأبوابُ أمام أحد، وليكون هناك سبيل للتغيير إذا ما استحالت الحياة .

وفي العمل، الاستقالة واردة، وما على الفَرْد إلا البحث عن مناخ عمل آخر يحبه، فيحبه رؤساؤه، وتكون حياته فيها إقبال وسعادة .

وفي الحياة الإنسانية مع الأصدقاء -أيضاً - إنْ لم يكن يشعر بتبادل الحُب مع أصدقائه، أن يسعى للتغيير .

ومن وجهة نظري، فإن المنهج الرباني هو دعوة للإبداع، لأنه ليس هناك إبداع لمن يكره، وإنما الحب والاستقرار هما أساس الإبداع .

ومنهجية التحفيز قد جاءت بضرب المَثَل بمنهجية الله تعالى، فحفَّز عباده - لذلك - أن يتدبروا، وألا يجلسوا حيث يكرهون، بل يجلسوا حيث يحبون، وحيث يحب الله أن يراهم.

وكذلك الشخص الذي لا يرى سعادة في العمل بالشهادة التي تخرَّج بها، فتخرَّج مثلا محامياً وإنما لديه طاقة إبداعية في التصنيع ولا يشعر بسعادة أثناء وجوده في المحكمة على الرغم أنه محام يتمتع بكفاءة عالية، عليه - هنا - أن يكتشف ذاته، ويبحث في الذات عما بداخلها، لأنه إذا اكتشف طريقه وغيَّر مهنته، وبدأ في عملِ ما يحب، سيكون مبدعاً، ومتميزاً له شأن .

كذلك الطالب الذي دخل كلية مُعيّنة لأن مجموعه أتاح له ذلك، فدخل الطِّب، لكنه وجد نفسه غير سعيد، وبحث في ذاته ووجد أنه سيكون محامياً متميزاً، ويهوى المحاماة والقانون، فعليه أن يُغيِّر ويدرس ما يحب، لكي يكون محامياً متميزاً بدلاً من أن يكون طبيباً عادياً غير سعيد بما يؤدِّي .

كل هذه أمور تُبيِّن عَظَمَة الخالق وحبَّه لعباده، فأراد أن يضرب - سبحانه وتعالى - لهم المَثَل، وأن يفتح الباب أمام اكتشاف الذات، والبحث عن سعادتهم، لأن فى السعادة إبداع.

فهل نحن جاهزون أن نُغَيِّر لنبحث عن سعادتنا ؟!

ليه لأ؟!!

التَّحفيز على قبول الاعتذار

حفَّز الله – تبارك وتعالى – عبادَه على التوبة فى آيات عديدة ، نأخذ منها

– قول سيدنا آدم، الذي ورد بالقرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿**قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾– سورةالأعراف ٢٣.

– وكذلك قول سيدنا يوسف، في قوله تعالى : ﴿ **قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾– سورة القصص ١٦.

لقد حفز الله تعالى – من خلال آيات القرآن الكريم – الناسَ على الاستغفار والسعي للتوبة والعمل الصالح، ولكنِّي استلهمُ من منهج القرآن في الآيتين – سالفتي البيان – آليات الاعتذار في حياتنا اليومية، التي ترشح للقبول :

<u>الأولى</u> :– هي البَدء بالإقرار بالذنب أو الخطأ في حق الغير، كقول أبينا آدم « **ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا** »، فلاشك أن تلك بداية أو مقدمة مُعتبَرة تجعل المُعتَذَر إليه في موضِع تفهُّم، إذ أن السَّبق بالإقرار بالخطأ فيه – ما فيه – من احترام الطرف الآخر (المعتَذَر إليه)، كما أن الإقرار بالخطأ يفتح الباب أمام قبول الاعتذار.

الثانية :- أن يعقب ذلك طلبُ السماح .

الثالثة :- التأكيد للطرف الآخر أن مسامحته مكسبٌ كبير، وأن عدم مسامحته خسارة كبيرة لطالب السماح أو الاعتذار .

وكلها منهجيات أفصحت عنها الآيتان الكريمتان التي - في رأيِي - تُشكِّل نموذجاً واضحاً من أدبيات الاعتذار في القرآن الكريم .

وهنا يجب أن نستلهم - من هذه المنهجية - ثقافة الحياة، وكيف نحفز الآخر على قبول الاعتذار ؟

فلاشك أن المكابرة، أو عدم الاعتراف بالخطأ، يؤدى إلى عدم إحساس الطرف الآخر بأن مَن أخطأ قد نَدِم، ويرغب - حقيقةً - فى الاعتذار.

أرى هنا ملامح التحفيز على قبول الاعتذار، كما فهمتُ أن البَدء بالاعتراف بالخطأ هو خيرُ حافزٍ للطرف المعتذَر إليه على قبول الاعتذار، ثم يعقبُ ذلك طلبُ السماح، ثم يقرر له : أن فى عدم قبوله الاعتذار خسارة كبيرة للمعتذِر.

أضرب هنا مثلاً بسيطاً : ابنٌ أخطأ، وقام بعملٍ لا تقبله أسرتُه، فإنَّ قدومَه إلى أبويه واعترافه بدايةً أنه قد أخطأ، يريح الأبوين، ويبدأ كلٌّ منهما فى الإنصات وهو مستعد لقبول الاعتذار، ثم يزيد الابن بأنه يطلب منهما السماح، ويضيف أنهما لو استمرا فى غضبهما عليه سيكون خاسراً.

لا أرى مع هذه المنهجية مبرراً لأى أب أو أُمٍّ لكى يرفضا هذا الاعتذار من ابنهما.

وهكذا، فإن ملامح المنهج الإلهى «كما أفهمه « تدعونا إلى منهجية بسيطة، فيها ثقافة الاعتراف بالخطأ .

أتمنى أن أعيش يوما تنتشر فيه هذه الثقافة «ثقافة الاعتراف بالخطأ» مِن الجميع، ففيها ما فيها من تسامحٍ وتعايشٍ، والمضى قدماً للأمام بقبولٍ مِن الجميع .

ليه لأ؟!

التَّحفيز على عدم
مُزاحمة الآخرين وإعطائهم الأولويّة

عالمُنا اليوم نجد فيه قمة المزاحمة، في شوارعنا ونحن نقود سياراتنا – عن مصر أتحدث – ، كُلٌّ يريد أن يتخطَّى أي تقاطع قبل الآخر، فلو أنَّ هناك بوابةً تسع سيارة واحدة، تجد الكل يسعى لكي يكون أول الداخلين، حتى لو لم يكن سابقاً لهم .

في البوفيهات – في الأفراح – تجد المزاحمة، ومحاولة غَرْف الأطباق أولاً، بالرغم من أن البوفيه قد أعدَّ ليسع المدعوين، وأكثرَ منهم.

كذلك نجد أن مَن يحاول عبور الطريق مِن المارة – ولعدم وجود علامات عبور مشاة بالقدر الكافى – يحاول أن يطلب من قائدى السيارات إمهاله مهلةً للعبور، فيزاحمه قائدو السيارات، ونادراً ما تجد مَن يتوقف ليسمح له بالعبور.

وهكذا، أصبحت المزاحمة عادة سيئة نعيشها .

وقد حاولتُ أن أبحث، هل حفَّز الله تعالى عباده في القرآن الكريم على عدم المزاحمة ؟ وكيف حَفَّزهم ؟

فوجدت الآية الكريمة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ﴾ - سورة المجادلة ١١ .

ما أروع هذا التحفيز، من الله - سبحانه وتعالى - للناس بعدم المزاحمة، فيأمرهم:

١- إذا قيل لكم تفسَّحوا في المجالس فافسحوا، أي كونوا على جانب من اللِّين مع بعضكم البعض، ولا يكن بينكم جفاءٌ وغلظة، فإذا وجدت بجانبك مَن يطلب منك المرورَ أولا - أو ما شابه - فكن ليِّنا، واجعله يمرُّ أو يسبقك.

٢- تحفيزاً للعباد أن يفعلوا ذلك، ولأنه يعلم أنَّ النفس البشرية تحتاج إلى حافز، فقد وعد الله - تبارك وتعالى - عباده الذين يستجيبون لذلك، بأن يُفْسِح اللهُ لهم، وما أروع أن يفسح الله للعبد، خصوصاً وقد جاءت مُعَمَّمة في قوله (يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ)، وغير مُخَصَّصَة بمكانٍ أو زمان، فيُفسح الله - تبارك وتعالى - قلْبَ عبده، كما يُفسَح له في حياته، وفي آخرته، هذا الأجر العظيم، والثواب الجميل، نتاج تجارة مع الله، وهى أن يفعل الإنسانُ الشيء لأنه يستجيب لله - سبحانه وتعالى -.

فما أعظمها من تجارة مع الله تعالى، تجارة لن تبور .

لماذا لا نتخيل أن الشخص الذي يريد أن يَعبرَ الطريق، ولا أحد يتوقف له ليمكنه من ذلك، نتخيله ولسان حالِه يقول للسيارات المارة بسرعة : (تفسَّحوا - تفسَّحوا)، ولا أحد يستجيب .

فلو عرفنا أن جزاءَ مَن يقف بسيارته ليُمَكِّنه من العبور، سيفسح الله تُعالى له في يومه، في طريقه،في عمله، في قلبه، في حياته، وفي آخرته .

بالقَطْع سيحفز ذلك الكثيرين على التوقف لإفساح المجال لعبور المشاه.

عِظَمُ الأجرِ أمام مجرد طاعة بسيطة، لأنها تحمل أجملَ معاني الإنسانية، وهو (الإيثار)، حيثُ يُفَضِّل الإنسانُ غيرَه على نفسه، فيرد الله – تبارك وتعالى – بكرمه وفضله عليه .

فى حياتنا اليومية، يمكن أن نُحَفِّز الناسَ على مِثْل هذا الأمر، أضرب هنا مثلاً : أن يكون رجل المرور لديه القدرة على مَنْحِ قائد السيارة نقاطاً للشكر، كما يحرر له مخالفة المرور، فإذا ما شاهد ضابطُ مرور قائد سيارة يتوقف ليمكن المارة أو يسلك مسلكاً كريماً يشابه ذلك، يكون له الحق فى وضع نقاط شكر فى ملف السيارة، قد يستفيد منها عند تجديد رخصة السيارة بخصم بعض المخالفات أو برفع بعض الجزاءات .

وهكذا أتصور أن فى ذلك حافزاً – بالقطع – أن يراعى بعضُنا البعضَ فى شوارعنا.

وهكذا فإن الدعوة للتدبر فى الآلية سالفة البيان، بأنْ نحاول أن نعملَ بها، ونعدل من حوافزنا لتتفق مع تلك المنهجية.

في حياتنا اليومية لابد أن نترك منازلَنا ولدينا نيةُ التجارة مع الله – سبحانه وتعالى – ولو بالأعمال البسيطة، بدءًا من إفساح الطريق لَمن يحاول أن يعبر أو يزاحم، ومروراً بالصَّدَقة والتَّصدق على السائلين والمُحتاجين، وغير ذلك من أنواع الأعمال الصالحة المُحَبَّبَة إلى الله تعالى .

جميل أن يقترن خروجُنا إلى أعمالنا بنيةِ التجارة مع الله تعالى، فما أعظم العائد، وما أعظم مَن يسمح لعبده البسيط أن يتاجر معه بأمرٍ بسيط، مثل الإفساح للأخرين .

التّحفيز على طَلَبِ زيادة الرزق

أعلمُ أن جميع التفاسير قد انتهت إلى أن الله – سبحانه وتعالى – قد قدَّر رزق كل منا قبل ميلاده، فهو القائل سبحانه :

– ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ قُلِ اللَّهُ﴾ – سورة سبأ ٢٤ .

– ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ – سورة سبأ ٣٦ .

– ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ – سورة الروم ٣٧ .

وأنا أتَّفق تماماً مع ذلك، فهو – سبحانه وتعالى – الخالِق، الرازق، الرزاق، ولكن هذا لا يمنع – من وجهة نظرى – أنه سبحانه وتعالى قد فتح لنا أبواب زيادة الرزق تحفيزاً لنا أثناء حياتنا متى قُمْنا بعبادات معيَّنة، ولا تعارضَ بين أن الأرزاق مقدرة في علمِه تبارك وتعالى، وبين فتح أبواب طلب زيادة الرزق أمام العباد، فهو سبحانه يعلم أنه سيهدي فلاناً إلى عبادة معينة فيفعلها فيرزقه الله من حيثُ لا يحتسب، وكل هذا في سجلٍ – لا يعلمه إلا الله تعالى .

أليس سبحانه القائل : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ – سورة القصص ٥٦.

أمَّا عن سُبل زيادة الرزق فقد بيَّنها الله – عز وجل – فى مواقع عدة بوضوح، منها – على سبيل المثال – فلا أستطيع الحصر:

١– زيادة الرزق بالتقوى، قال تعالى : ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ (٣) ﴾ – سورة الطلاق فهنا كانت الآية صريحة، أنه بالتقوى يزداد الرزق، والرزق المطلق هنا من رب كريم، فهو رزقٌ فى كل شىء، وكذلك فهو رزق فى الدنيا وفى الآخرة .

٢– زيادة الرزق بالاستغفار قال تعالى : ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا* وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ – سورة نوح١٠،١١،١٢ .

٣– زيادة الرزق بالصدقات، يقول تعالى : ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ – سورة الحديد١١.

٤– زيادة الرزق بالإنفاق فى سبيل الله، قال تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ – سورة البقرة٢٦١.

فكل هذه آيات شديدة الوضوح على أن الله – سبحانه وتعالى – قد فتح "مِن وجهة نظرى" الباب لزيادة الرزق أمام عباده، ووضع مفاتيح واضحة لذلك، مثل التى سبق أن ذكرتها ، وغيرها .

فسبحانه، هو العالِم بخلقه، يعلم أن الإنسان يحب زيادة الرزق بالفِطرة، فجعله حافزاً واضحاً "من وجهة نظرى"، يحفز به سبحانه العبادَ على أعمال صالحة، يحبها الله مثل التقوى، الإحسان، الصدق، الاستغفار، وهكذا.

أتصور أنه ينبغى أن نتعلم مِن هذا أن ربطَ المكافأتِ بالماديات أو الترقي، فيه – ما فيه – مِن حافزٍ للإنسان، لكى يُقْبِل على الاجتهاد، وأن يحقق النتائج المرجوة، أو يقوم بالأعمال المطلوبة على خير وجه، فيجب أن تكون برامجُ تحفيزنا عموماً مخاطبةً للناس بما يحبون أن يسمعوا، وهى زيادة المقابل " الرزق"، يقول تعالى : ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾ – سورة النساء ٤٠ .

كل هذه مفاتيح أكرمنا بها الله – سبحانه وتعالى – لزيادة الرزق، وليحفزنا بها، وتأتي فائدة قراءة القرآن والتدبرفيه، لأن به مفاتيح زيادة الرزق باتِّباع ما أمرنا به الله، وحفزنا عليه، كي يزيد من رزقنا .

فهل يحب أحدٌ أن يوسِّع له اللهُ تعالى في رزقه ؟!

أكيد كُلُّنا !!

التحفيز على
السعي للفوز بالجنة حال حياتنا

بدايةً، صدق اللهُ العظيم، وكلُّ ما وَعَدَ به فهو حق .

هناك آيات قرآنية ورد فيها نوع من البُشرى الإلهية، فكما يبشرنا مسئول- مثلاً – عن نتيجة امتحانات قبل ظهور النتيجة، فللّه المثلُ الأعلى، بَشَّر عبادَه فى عدة مواضع في القرآن، والبِشَارة لا تكون إلا عن خبر تحقَّق "مِن وجهة نظرى"، الله أعلم به، فيبشِّر عباده بأن لهم خيراً كبيراً .

فهنا، يحفِّز الله عباده بعِظَم الأجر، وأنه فوريٌّ حال الحياة، تأتيهم البُشْرى بالفوز والنجاح، البُشْرى فى حياتهم، وفى آخرتهم أيضاً، فقد جاءت مُعَمَّمة وغير مُخَصَّصَة .

أحبُّ أن أقول : إن الله تعالى من رحمته، جعل هناك أبواباً وطُرقاً تُيَسر دخول الجنة لَمن يفهمها، ومن بينها جميع الأبواب والطرق التي بُشِّر فاعلها بدخول الجنة مثل : الإيمان، التقوى، الإحسان، الإنفاق في سبيل الله، الصبر، الشكر .

كلها أبواب أكد الله تعالى أنها تفتح طريقاً إلى الجنة، مَن يقوم بها له البُشرى، وما عليه إلا أن يحافظ على ما أكرمه الله تعالى به من طاعة، فيقول سبحانه وتعالى :

١- ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ - سورة البقرة ٢٥.

٢- ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ» - سورة البقرة ١٥٥.

٣- ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ - سورة البقرة ٢٢٣ .

٤- ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ - سورة يونس ٢.

٥- ﴿ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا ۗ وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴾ - الحج ٣٤ (الْمُخْبِتِينَ « هم المطمئنون المتواضعون)

٦- ﴿ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ ۗ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴾ - الحج ٣٧.

٧- ﴿ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴾ - الأحزاب٤٧.

٨- ﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ - سورة الإسراء ٩.

٩- ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ(٢٠) يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴾ - سورة التوبة ٢١.

وغيرها الكثير من الآيات الدالة على ذلك .

طَمَعِي في رحمة الله – تبارك وتعالى – وكرمه، تجعلني أرى وكأنه – سبحانه وتعالى – يخبر عبده بهذه البُشْرَى، وهى أن لهم مكاناً في الجَنَّة يبشرهم به، وما عليهم إلَّا أن يحافظوا على هذا الفوز .

كل هذه الآيات السابقة – وغيرها الكثير – بواعث أمل، فالله تعالى يؤكد – من خلالها – فورية النتيجة، ويبشِّر عباده بأن لهم جنات، وأى حافز أكثر مِن ذلك؟!

فقد علم اللهُ تعالى أن الإنسان مخلوقٌ لديه شكوك وأراد –من وجهة نظري– أن يكون هناك تأكيدٌ أثناء الحياة بالنتائج، حتى تكون حافزاً للطاعات وعملِ الصالحات.

فى حياتنا، يجب أن نتعلم مِن هذا الدرس أن تكون مكافآتنا للمجتهدين فوريةً، ولا ننتظر الكثير لنقدمها لهم.

فلِمَ لا نتعلم أن نُبشّر المجتهد بأن له مكافأة مؤكدة فور إتيانه بالعمل الذى يُكرم من أجله ؟!

إن سرعة التكريم والتبشير به منهجٌ يبينه لنا الخالق، يأتى بنتائجه مع مخلوقٍ كالإنسان، فالخالق العليم حينما يضع قواعد التعامل مع الإنسان يتعين علينا أن نحاول أن نرصد منها ما نستطيع، وأن نضعها فى منهجنا في التعامل مع الناس .

والمستفاد هنا أن يكون التبشيرُ– بالنجاح أو بالمكافأة للمجتهدين حال أداء العمل موضع التكريم – منهجاً رئيسياً من مناهج التحفيز .

فلماذا لا نُكرم الناسَ حالَ حياتِهم بدلا من تكريم اسمهم بعدَ وفاتهم؟!!

علينا أن نتدبر الآليات الربانية في التحفيز من القرآن الكريم، وأن نعمل بها، فالله تعالى أعلمُ بخلقه، وأعلمُ كيف يحفز هذا الإنسان .

التحفيز على الإكثار من
مبررات طلب استعمال الرأفة

في تقديري أنه مهما كان الانضباط والالتزام في الحياة فإن فضل دخول الجنة يكون برحمة الله -سبحانه وتعالى -وليس فقط بعمل الإنسان.

وقد حفَّز الله - سبحانه وتعالى - عباده بأن اختار من أسمائه أكثرهم تعبيراً عن العلاقة بينه وبين عباده .

فكأن الله سبحانه - وهو يخاطب عباده - يُذَكِّرهم أنه في أول الأمر ونهايته «**الرحمن الرحيم**»، فاختار هاتين الكلمتين وما بهما من معاني الرحمة والسماح، ليفتح الأمل أمام الناس، وكأنه - سبحانه - يقول لهم : لا يأس، ودائماً كونوا لديكم أمل وتعلُّق بالرحيم الرحمن، فعلينا أن نجتهد لنكون أهلاً لرحمته .

عملتُ في بداية حياتي وكيلاً للنائب العام، وبعدها محاميا، وقد شاهدت كثيراً في ساحات المحاكم محامياً يترافع عن مُتَهم ولا يجادل في أنه ارتكب الواقعة، فالمتهم قد اعترف بفعلته، وإنما يتحدث المحامي للمحكمة عن استعمال الرأفة، ويقدم مبررات استعمال الرأفة لهذا (المُتَهَّم) من أعمال صالحة في حياته، كأن يكون المتهم قد حارب مثلاً مع الجيش، أو أتي بأي عمل يمكن تقييمه على أنه كان مواطناً صالحاً،

إلا أن الظروف قد اضطرته لهذا العمل المُحرم، وكل ما يصبو إليه المحامي – من كل ذلك – أن تنزل المحكمة بدرجات العقوبة، (وهى مِن صلاحيات المحكمة)، أو على الأقل أن تحكم بالحدود الدنيا بدلاً من أقصى العقوبة .

ولله المثل الأعلى .

فالعبد لابد أن يكون لديه عند الحساب مُبرِّرات «**لاستعمال الرأفة**»، فيطلُب من الله تعالى رحمتَه التي وسِعت كلَّ شيء، وتكون صحيفتُهُ بها من المُبرِّرات بعض الأعمال الصالحة التي أتي بها، فرُبَّما كانت شفيعاً له في أن يَستعمل اللهُ– سبحانه وتعالى – الرأفة معه فيرحمه، ولمَ لا ؟ وهو القائل :

- ﴿ **يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ** ۚ ﴾ – سورة الإنسان ٣١
- ﴿ **لَّا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا** ﴾ – سورة مريم ٨٧.
- ﴿ **وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ** ۚ **وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ** ﴾ – سورة البقرة ١٠٥ .
- ﴿**لِّيُدْخِلَ اللَّـهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ**﴾– سورة الفتح ٢٥.
- ﴿**سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ** ۗ **إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾ – سورة التوبة ٩٩.
- ﴿**إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ** ﴾– سورة البقرة ١٤٣، الحج ٦٥.

وغيرها كثير من الآيات التي أراد الله تعالى أن يزرع بها **الأمل الفسيح** أمام عباده، فهو سبحانه أعلم بخلقه، ويعلم أن اليأس سيؤدي إلي ضياع الأمم .

فطالما أن إنساناً يعرف أنه كثير الذنوب، وأنه **لا أمل له**، فى أن يُغْفَر له، وأن إلي النار مصيره المحتوم، فسيكون أكثر اقترافاً للذَّنْب، فأرسي - سبحانه وتعالى - قاعدة (**الأمل الفسيح**) لنتعلم - كلنا - مِنْهَا أنه من غير المنطقي، أن نتوقع (**بدون طاقة أمل فسيح**) أن ينصلح حالُ أَحَد .

فأراد الخالق - جلَّ وعَلَا - أن يزرع الأملَ في نفوس الناس، حتى في مَن كانوا بعيدين عنه، وما أجمل أن يسميهم - رغم كل ما فعلوه - «**عبادي** »، قال تعالى : ﴿**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** ﴾ - الزمر ٥٣ .

فما زال الله تعالى يُنادي على بني آدم بـ « **يَا عِبَادِيَ** »، فهم عباده سبحانه وتعالى، ويُذَكِّرهم بأنه هو الرحمن الرحيم، وأن رحمته وسعت كل شيء .

المطلوب منا إذاً، أن نفهم ذلك، وأن نثق أن وعده حق، وأن نعمل - بقدر الإمكان - من الأعمال التي - من وجهة نظرنا - تصلح أن تكون من «مبررات استعمال الرأفة»، كالتصدق، ومساعدة الناس، وغيرها من الأعمال المحببة إلي الله فى كتبه السماوية .

الإنسان حينما يسعى أن يقوم بالأعمال التي يُحبها الله، فهو بهذا يُكثر من مبررات استعمال الرأفة معه يوم الحساب، لأن الأمل موجود، والله تبارك وتعالى أرحم الراحمين، وقد أكد سبحانه ذلك في مواقع كثيرة، منها قوله تعالى :

- ﴿ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ - سورة يوسف٥٦.

- ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ ﴾ - سورة آل عمران ١٩٥.

- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلا ﴾ - سورة الكهف ٣٠

- ﴿ إِنَّ اللَّـهَ لا يُضِيعُ أَجرَ المُحسِنِينَ ﴾ - سورة التوبة ١٢٠.

كل هذه الآيات بواعثُ أمل، وخارطةُ طريق لنَيْل استعمال الرأفة عند الحساب، ويقول تعالى : ﴿ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ﴾ - سورة آل عمران ١٨٥.

هذه ملامح التحفيز الرباني مع العاصين، أو البعيدين، أو الذين أسرفوا على أنفسهم، فالعليم بخلقه عرف أن أعظم ما يحفز به عباده لعمل الصالحات هو الأمل الفسيح في رحمته تعالى كل ما هناك أن نفهم أن علينا أن نقدم لأنفسنا من الأعمال الصالحة ما يُمْكِن أن يكون مبرراً لاستعمال الرأفة .

فأي رحمة أكثر من ذلك ؟!

وأيُّ إله أعظم ؟!!

سبحانه، هو الرحمن الرحيم

التّحفيز على ركوب البحر والسّفر للسّعي

طالعتُ فى القرآن الكريم آياتٍ عِدة ذُكِر فيها البحر،ولهذا أردتُ أن أستخلص: كيف حفزنا الله – سبحانه وتعالى – على ركوب البحر ؟! فوجدتُ آياتٍ عدة منها، قوله تعالى :

- ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴾ – سورة إبراهيم ٣٢.

- ﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ – سورة النحل ١٤.

- ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ – سورة الإسراء ٧٠.

- ﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ – سورة يونس ٢٢.

ثم أكد – سبحانه – على التحفيز، بأنْ أحلَّ صيد البحر للناس، كما في قوله تعالى: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ ﴾ – سورة المائدة ٩٦

وأنه ليس فيه – فقط – طعام، وإنما فيه الحُلِيّ، وفيه مِن فضْلِ الله الكثير، كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ – سورة فاطر ١٢ .

فكان كل هذا تحفيزاً إلهياً للناس على الخروج من الدائرة التي خُلقوا فيها، وعلى السفر والسعي وراء الرزق، ففي السفر والسعي فوائد كثيرة .

وفي حياتنا، لعل المُستفاد – بالنسبة لنا – ألا نعتبر مكان مولدنا – فقط – هو المكان الذي يمكن أن نعيش فيه، لأن أرض الله واسعة، وعلى الإنسان أن يأخذ بالأسباب، وأن يبحث في أرض الله الواسعة عن رزقه، وعن فرص ليصطادها، وأن الحياة لن تكون – دائما – مُيَسَّرة، وإنما قد تحتاج مِنَّا إلى السَّعي والبحث والاجتهاد، وربما كان ذلك على سبيل الاقتناص، ثم العودة، أو على سبيل الهجرة .

الشاهد، أن الله لم يجعل كل الفرص محيطة بِنَا، وإنما أراد مِنَّا أن نسعى ونمشيَ في مناكب الأرض ونأكلَ من رزقه .

لقد أثبتت الأيامُ أن التحفيز على ركوب البحار لم يُسفِر – فقط – عن صيدٍ نأكله أو لؤلؤ أو حُلِيّ نلبسها، وإنما كان سبباً لاكتشاف آبار بترول عُظمى غيَّرت اقتصاديات العالَم، وكان سبباً لسهولة انتقال التجارة العالمية، فعمَّ الخير على بلاد كثيرة بتصدير

منتجاتها، واستفادت الأُخرى باستيراد احتياجاتها، وكان البحر وسيلة لمدّ كابلات اتصالات بَحْرية، وأنابيب غاز، وخطوط مَرافق مختلفة، وتحلية مياهِه، وغيرها من وجوه الخير للإنسانية .

وستظل الأيامُ كاشفة عن مدى الخير الذي وضعه الله تعالى في مخلوقه (البحر) من أسرار لم تُكتشف بعدُ .

نتعلم من هذا أن نُحفِّز الناس على الخروج من محيطهم للبحث عن العمل والترقي، وأن يركبوا الصعاب في سبيل ذلك، ليعلموا أنَّ فى السفر خيراً .

فلنحفز أبناءنا علي بَذْلِ الجهد، وتحمل مشقة العمل، وأن يمشوا في بلاد الله ساعين للرزق، ويأكلوا مِن رزقه تعالى.

ألا يحُب أحدُنا أن يمشىَ فى مناكب الدنيا كما أمرنا الله ليأكل من رزقه ؟!

ليه لأ؟!

التّحفيز بالإعراب عن الحُبّ

عَلِمَ الخالقُ – سبحانه وتعالى – أن الإنسان لديه عاطفة أساسية، وهى **الحُبُّ**، وعرف أنها محركٌ أساسي له في الحياة، وبه تتوازن النفس البشرية، فأراد الله أن يكون هناك حافزٌ للناس بأنْ يكشف لهم بأنه يُحِبُّهم، أو بمعني آخر أنه – سبحانه – سَيُحِبُّ مَن يأتي بالعمل الذي أمرنا به الله، أو العمل المحبب إلي الله – سبحانه وتعالى –، ونجد آيات عديدة تؤكد ذلك، منها قوله تعالى :

– ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ – سورة البقرة٢٢٢.

- ﴿ بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ – سورة آل عمران ٧٦
- ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾ – سورة آل عمران ١٤٦.
- ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ – سورة آل عمران ١٥٩.
- ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ – سورة المائدة ٤٢.
- ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴾ – سورة التوبة ١٠٨.

في الآيات الكريمة – سالفة البيان، وغيرها – يقطع الله بحبه للقائمين بأعمال معينة محببة إليه، ويقطع لعباده بذلك، فنجده– سبحانَه – قد استخدم حافز (حبه) لتحفيز

العِباد، وهو الأعلم بهم، ومَن أحبه الله – سبحانه وتعالى – كان معه في الدنيا وفي الأخره، فيكون قد فاز فوزاً عظيماً، وما أعظمه حافزاً.

والسؤال كم مرة سمعنا فيها من قيادة أو مدير أو أب أو أم كلمة (أُحِبّ) ؟! .

إن استخدام الله – سبحانه وتعالى – هذه اللفظة لتحفيز الناس هي درس لنا جميعاً، فياليتنا نسمع رئيس شركة يُعلن عن حبه للموفِّرين أو للمنجزين لأعمالهم، وياليتنا نسمع عن أب يُفصح عن حبه لأبنائه الملتزمين أو الناجحين منهم، وكذلك الأمر – رُبَّما – من الزوج لزوجته، بأن يُفصحَ عن حُبِّه للزوجة المُطيعة، أو التي تُحسن العناية بأولادها .

كلها أساليب تحفيز من الخالق العالِم، بالقطعِ هو يعلم أنها ئؤتي نتائجها الأكيدة مع الإنسان .

لهذا، لماذا لا تكون ضمن مناهجنا في التحفيز؟!

إن استخدام الله – سبحانه وتعالى – لفظة «يحب» هو استخدام منهجي – من وجهة نظري–، لعلمه سبحانه أن الطبيعه البشرية للإنسان تأنس بسماع تلك الكلمة، وتسعي إليها وتتحفز بها، ولولا عِلم الخالِق المطلق بالإنسان، وأفضل ألفاظ التخاطب معه، ما استخدم سبحانه هذه اللفظة في هذا الكَمّ الكبير من الآيات في القرآن الكريم .

ولهذا، إذا أردنا أن نستلهم المنهجَ الإلهي، فعلينا أن نُكثِر من لفظة (نُحِب) لتحفيز الناس .

فلماذا لا يستخدمها قائدٌ مع مرؤوسيه بأن يفصح لهم بأنه «يحب» المجتهدين أو المُطَوِّرين أو المبتكرين، وهو في مقام تحفيزهم للاجتهاد أو التطوير أو الابتكار .

أعتقد أنها ستضيف الكثير من التحفيز المعنوي للمخاطَبين، وتدفع بالكل لنَيْل حُب هذا القائد.

كذلك، في بيوتنا، لماذا لا يُعرِب الأبُ أنه «يحب» المتفوق من أبنائه أو الرياضي منهم ؟!

لا شك أن هذه اللفظة فيها ما فيها من من الأسرار، ولولا ذلك، لما استخدمها سبحانه وتعالى بهذه الصورة المتكررة، فالتكرار - كما نعلم - هو عنصر «توكيد»، وكأن الله - سبحانه وتعالى - «يؤكد» لنا أن في كلمة «يُحِب» سراً من أسرار تحفيز الإنسان، ويرشدنا بذلك إلي أن نحفز بها، فهل نحن جاهزون أن نُكثر من استخدامها في حياتنا اليوميّه لنحفز مَن حولنا ؟!

ليه لأ ؟!

التحفيز بالتّيسير

كلَّف الله – سبحانه وتعالى – عبادَه بعباداتٍ متنوعة، فسبحانه أعلم بدرجاتهم فنوع لهم العبادات لييسر لهم، فمنهم من كلَّفه بالزكاة والحج، ومنهم من لم يكلفه لعدم القدرة، وهكذا .

ومِن رحمة الله أنه ما شرع لعباده إلا ووضع لهم سبل التيسير حتى لا يشق على الناس. ففى قوله تعالى: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ – سورة البقرة ١٨٥

وضع اللهُ سبحانه فى هذه الآية الكريمة ملامح منهج «التحفيز الربانى» فى العبادات، فسبحانه وتعالى أعلم بخلقه، ويعلم أنه بالتيسير تزيد القدرة على الطاعة، وهو الرحيم فلا يريد الرسوب لأحد، وإنما يريد أن يرحم عباده فيَسَّر لهم العبادات، ليطيعوا ويلتزموا بها.

فمثلاً :كلَّفنا الله بالصلاة خمسَ مراتٍ يومياً بطريقة بَيَّنها لنا النبىُّ محمد – صلى الله عليه وسلم – واشترط لأدائها الوضوء ثم يَسَّر لَمن لم يجد ماء أن يتيمم، ثم جاء التيسير فى الأداء، فمَن لا يستطيع الصلاة واقفاً بإمكانه الصلاة جالساً، ولَمن لا يستطيع جالساً فبرأسه ثم بعينيه فقط.

كذلك المسافر، يَسَّر له بعدم فرض صلاة الجُمُعَة عليه، وأن يخفض من عدد الركعات «التقصير» فيُصلِّى الظُّهر مثلاً ركعتين بدلاً من أربع ركعات، وكذلك بالجمع بين الصلاتين، فصرَّح بجمع الظُّهر مع العصر، والمغرب مع العشاء، وهكذا كان التيسير حافزاً للالتزام بالصلاة.

كذلك فى الصيام، يَسَّر الله على غير القادرين، بأن رخص للمسافر أو المريض بالإفطار، وأن يقضِيَ فى غير أيام رمضان، وأعفى الصغار، وكبار السن من الصيام، لعدم القدرة، وكذلك صرَّح بإطعام مساكين كبديلٍ بالنسبة للمريض، الذى لا يستطيع أن يصوم، وهكذا كان التيسير حافزاً للالتزام.

كذلك فى الحج كلفنا به الله ويعلم أن فيه مشقة وكُلفة فيَسَّر برفع التكليف لَمن لا يستطيع، بقوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلا﴾- سورة آل عمران ٩٧

فمَن لا يستطيع مادياً أو صحياً أو لأسبابٍ أخرى رُفع عنه التكليف، وكذلك يَسَّر كثيراً من إجراءته، تسهيلا للحجيج.

وأكمل الرسول - عليه الصلاة والسلام - التيسير، وهو يوجِّه الحُجاج، بقوله فى عدة مواقع (افعل ولا حَرَج).

وهكذا، فإن منهج التيسيرامتد إلى كل العبادات، حتى أن الله - سبحانه وتعالى -أباح أكْلَ الخنزير، وغيرَه من المُحرمات، مِن باب التيسير للمُضطر.

وهكذا فإن منهج التيسير هو أساس المنهج الربانى لتحفيز الناس على الالتزام بالعبادات.

من جانبنا، لماذا لا ننتهج ملامح هذا النهج ونتبع منهج التيسير لتحفيز الناس علي الاستجابة لما نطلبه منهم ؟!

إن الدول المتقدمة تُيَسِّر التعامل عبر الانترنت، وغيرِه، لاستخراج الأوراق الحكومية، والتعامل مع البنوك، وأفضَلَ آليات فى التعامل، كي لا يَشقَّوا على مواطنيهم، فيدفعوهم إلى الالتزام .

المُدَرِّس فى الفصل لابد أن ييسر على التلاميذ كى يلتزموا بأداء الواجب.

كلنا يتوجب علينا أن ننهج باب التيسير، حتى نمكن مَن حولنا مِن الالتزام، حتى أن الحكمة تقول : إذا أردت أن تُطاع فأمر بما هو مُسْتطاع .

فليُيَسِّر كلٌّ منَّا على مَن حوله، فى بيته، فى عمله، فى حياته .

فهل نحن مستعدون لأن نُيَسِّر فيُيَسِّر الله لنا ؟!...

ليه لأ ؟!!

التحفيز على فتح حساب
للإنفــاق منه في الآخــرة

أعزَّ اللهُ – سبحانه وتعالى – بعضَ الناس فى الحياة الدنيا، ودعانا لنشكره، وفتحَ لنا باباً للتجارة معه، سبحانه، بالتصدق وغيره .

وهنا تنتابُنى فكرةٌ، لماذا لا نفتح "حساباً" فى الآخرة مثل حساباتنا البنكية فى الدنيا ؟

وهل هناك فى الآخرة (**مجازاً**) حساب يمكن أن نودِع فيه، كي نُنْفِق منه حين نصل هناك؟

بالقطع هناك، فعنده الحقُّ لا يَضِيع .

وعلى هذا بحثتُ فى مواضع عدة ، كيف أودع مالاً فى حساب الآخرة ؟!

فوجدتُ آيات كثيرة شارحة لذلك، منها قولة تعالى :

– ﴿**إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ – سورة النحل ٩٥

– ﴿**وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾ – سورة القصص ٦٠

– ﴿**وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ الله**﴾ – سـورة البقرة ١١٠

- ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ - سورة المزمل ٢٠ .

- ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ﴾ - سورة الحديد ١٨ .

لماذا تقف أحلامُنا عند القبور؟ ولا نسمح لخيالنا أن يسرح ؟ فيتخيل أن عند وصولنا إلى الآخرة نأمل أن يكون لدينا رصيد نصرف منه، فنستلم «مجازاً» دفتر الشيكات، ويُسمح لنا بالإنفاق منه «مجازاً بالطبع»، فنكون من الفائزين بذلك.

أحمدُ الله أن خيالى يَسْمَح لى بتخيِّل ذلك، وأدعو الجميع إلى التفكر فى هذا، ومن كرمِ الله ورحمته بعباده، ولعلمه أن هناك غير القادرين على فتحِ حسابات مالية، فقد سمح بفتح الحساب بأى عبادة، مثل الصلاة أو الصوم أو حتي إماطة الأذى عن الطريق، أو بالعدل، أو بأى عمل صالح يمكن لأى شخص أن يقوم به، أو بمجرد الصبر أو الشُّكر، لكى يكون متاحاً - مِن عدله سبحانه للجميع - فتحُ الحسابات وبلا حدود.

إن حسابات الآخرة ليست نقدية - دائماً - فهى متنوعة ومتاحة للجميع، وجميعها تزيد من رصيد الحسنات "الدائن" وتمحوا من رصيد الذنوب "المدين".

إنها ملامح التحفيز الإلهي، فعلى الجميع أن يبادروا بفتح حساباتهم فى الآخرة، وأن يكثروا مِن «الإيداعات» وهى «الأعمال الصالحة»، لكى يكون لديهم رصيد قائم وقابل للصرف عند الانتقال إلى الدار الآخرة.

ومن ناحيةٍ أخرى، نجد أن أعلى معدل فائدة فى بنوك الدنيا سمعنا عنه – على ما أعتقد – ٣٥٪ ، فى حين أن العائد عند الله أضعافٌ مضاعفة، كما فى قوله تعالى : ﴿ مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ – سورة البقرة ٢٤٥ .

أليس من الأفضل أن نُحَوِّل حساباتنا من بنوكٍ لا تُعطي إلا عائداً وجيزاً (قليلاً) إلي «بنوك أخري»– مجازاً –، المالُ فيها مضمونٌ ومُصان، والعائد فيها مضاعف أضعافاً كثيرة ؟!!

فعندما يقول سبحانه «كثيرة» فهي الكثرة التي ليس لها حدود، فأى معاملات أفضل من ذلك ؟!!

فلنسارع بفتح حساباتنا، وإلى مزيد من الإيداعات .

فهل نُحِب أن نكون فى الآخرة أغنياء ولدينا رصيدٌ قائمٌ وقابلٌ للصرف؟!

فلنفتح حساباً، ونودِع ما استطعنا من صَدقات أو طاعات فيضاعفها لنا الله، ونكون من الفائزين .

التحفيز على استصدار
بوليصة تأمين للأطفال الصِّغار

مَن لديه أطفالٌ صِغار، بالقَطْع هو مهموم بشأنهم، ويرغب في تأمين حياتهم، ويخشَي أن يفارق الحياة وهم مازالوا صغاراً، فمَن يهتم بهم ؟ ومَن سيرعاهم ويدبر شئونهم ؟ ومَن ينفق عليهم ؟

أتاح الله – سبحانه وتعالى – نوعاً مِن التجارة معه، عبارة عن (**بوليصة تأمين**) لهؤلاء الأطفال الصغار، أخبرنا – سبحانه وتعالى – أنها موجودة، وحفَّزنا لأن نُصَدِّر هذه البوليصه لأولادنا، ولأنه العادل – سبحانه وتعالى – علِم أنه إذا اشترط مقابلاً مادياً لهذه البوليصة فسيكون فى مقدور البعض، ولن يكون فى مقدور الآخريَّن فأراد – سبحانه وتعالى – بعدله أن يكون الثمن متاحاً لكافة الناس سداده، فجاء قوله تعالى :

﴿ **وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا** ﴾ – سورة النساء ٩.

فجاء الثمن متاحاً لبني آدم بلا استثناء، وهو : (**تقوى الله**) أي يفعلوا ما يحب ويبتعدوا عمَّا لا يحب، وأن يعوِّدوا أنفسهم على ذلك، ويكون قولهم بين الناس قولاً أميناً وصادقاً، وما أبسطه مِن ثمنٍ أمام عِظَم (**البوليصة**) .

فأيُّ راحة نفسيِّة يكون عليها الإنسان إذا ما اطمأن أن أولاده في أمان ؟ وأن مَن يرعاهم هو الله سبحانه وتعالى ؟!!!

وهذا الأمر ذو وجهين ، الوجه الأول : هو أن الله – سبحانه وتعالى – يحفزنا أن نتقى الله ونقول قولاً سديداً، فيضمن لنا رعاية الصغار، وحفظهم عقب وفاة الأب.

والوجه الآخر : به فتح الله تعالى الباب لعباده للتجارة معه سبحانه ، بأن يسعوا لاستصدار البوليصة ويسددو ثمنها.

وكلا الوجهين أراه قائماً .

ألم يَحِن الوقتُ أن يَسعي الجميعُ للحصول على هذه البوليصة العُظْمَي ؟!

ليه لأ ؟!

التَّحفيز على التأمين لإيجادِ مَخْرَج

صدق الله العظيم، هو القائل : ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴾ - سورة الطلاق ٢.

ولنَعِي مَن الذي يجعل هذا المَخْرج ؟!

إنه الله – سبحانه وتعالى – العالِم بكل ما حَدَث ويحدث وسيحدث، وهو الوحيد الذي باستطاعته أن يقول للشيء كُن فيكون، فيقول للمَخْرج كُن فيكون .

نوعٌ آخر من التجارة يحفِّزنا عليه الله – تبارك وتعالى –، وهو أن نتاجر معه، ونُصْدِر (**بوليصة تأمين**) –مجازاً – لإيجاد مَخْرج.

فمَن منَّا ليس في حاجة إلى **مَخْرج**، **مَخْرج** من ضغوط تُمارَس عليه، **مَخْرج** من أزمة مالية يمُرُّ بها، **مَخْرج** من أزمة صحية يتعرض لها أحدُ أفراد عائلته،... هكذا

ما أحوجنا في حياتنا إلى المَخْرَج تلو الآخر، وهنا، حفَّزنا اللهُ – تبارك وتعالى – على أن نَسْعى لإصدار تلك البوليصة، والثمن هنا هو (**تقوى الله**) .

وتقوى الله – ببساطة شديدة، كما أفهمها – أنه عندما تكون أمامنا الخيارات، علينا أن نختار منها الأحبَّ والأقربَ إلى الله تعالى، وأن نُعَوِّد أنفسنا على الابتعاد عمَّا لا يُحب .

وهنا، نجد أن الله – سبحانه وتعالى – في الآية سالفة البيان، لم يقُل (سيجعَل له مَخرجا)، وإنما قال (**يَجْعَل**)، وهو فعل مضارع يدل على السرعة والتجدد والاستمرار، وأنه ليس هناك احتمالية أن (يجعل أو لا يجعل)، وإنما – بالقَطْع – سيكون هناك مَخرج.

وبطبيعة الحال، فإن ذلك يُفهِمنا أنه ليس المقصود مَخرج يومَ القيامة فحسْب، وإنما يؤكد أن المَخرج في الدنيا أيضا .

وهنا – كذلك – الأمر ذو وجهين :

الوجه الأول : به يحفزنا الله أن نتقي الله في حياتنا، ويعدُنا بأجر عظيم، هو إيجاد المخرج.

الوجه الثانى : فيه يحفز الله عباده على التجارة معه سبحانه ، بأن يشتروا هذه السلعة الغالية (المخرج) على أن يسددوا الثمن (**تقوى الله**)، وكلاهما واضح وجلي.

فليُسلِّح كلٌّ منّا نفسَه بهذه **البوليصة**، فلا أحد يضمن ماذا يُخبِّيء له الغد، فلنؤمن لإيجاد مَخرج من الله، وهو خيرُ حافظ .

التحفيز على أن نسعى

لنَيْل بِرِّ الله سبحانه وتعالى

أمرنا الله – سبحانه وتعالى – بِبِرِّ الوالدين، وفي ذلك يَسعى الجميع لينال رضا الله، ففيها أسمى معاني الوفاء والشكر، من الولد لوالديه، والبِّر هنا أن نفعل ما يُحِبَّان، وألا نفعل مالا يرضيهما .

في القرآن الكريم حفَّزنا الله – سبحانه وتعالى – على الإنفاق، ووعد المنفِقين بمضاعفة الأجر والثواب في مواقع عديدة، ثم جاءت الجائزة الكبرى، كما أراها في قول الله تعالى ﴿ **لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون**﴾ – سورة آل عمران ٩٢.

ففي اللغه العربية، وبمفهوم المخالفة، كأن الله – سبحانه وتعالى – يقول : ستنالون البر إذا أنفقتم مما تحبون ، فهل يصدق أحدٌ أنه يمكن أن يكون موضِع بِرِّ من الله سبحانه وتعالى؟!

صحيح أن الثمن ليس سهلاً، ولكن سبحانه وتعالى فتح لنا باب هذه الجائزة العُظمى، فعندما يتصدق إنسان مثلاً بلِبَاس من عنده فإن له أجراً عند الله تعالى، أما بالنسبة للجائزة العُظْمَى، وهى (بِرُّ) الله سبحانه وتعالى له، فلن ينالها إلا لو تصدق باللِّباس الذي يحبه .

وهذه الجائزة ذات المرتبة العالية لا ينالها إلا مَن يستطيع أن يجاهد نفسه، ويتصدق بما يحب، لأن فيها من الثِّقة في الله عزوجل، والإيمان القوِي بما أَنزل، وقمة الإيثار بأن يعطِي الإنسانُ ما يحبُّ لغيره، فهكذا يُحب أن يرى اللهُ عبادَه وهم يحبِّون لغيرهم ما يحبِّون لأنفسهم، وكذلك وهم يَسْعَون لإسعاد غيرِهم من عباد الله بإعطائهم مِن الذين يحبُّونه من أشياء ومِن مالٍ فيكون عِظَم الجائزة، وهى(بِرُّ الله) .

ألا نحب جميعاً أن يبرنا اللهُ سبحانه وتعالى؟!

تعالوا ننفقْ مما نُحِب

التحفيز على أن نكون
مِمَن يحبُّهم الله

حاولتُ وأنا أتأمل في آيات القرآن الكريم، أن أبحث عن الذين يحبهم الله، فبحثتُ عن الآيات التي صرَّح فيها سبحانه وتعالى بحبه لعباده، فوجدتُ عدة آيات أكد فيها الله – سبحانه وتعالى –حبه لعبادٍ دأبوا على عباداتٍ أو طاعات معينة، فخصهم بحبه صراحة في آياته، يقول تعالى :

- ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فأتبعوني يحببكم الله﴾ – سورة آل عمران الآية ٣١.
- ﴿ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ – سورة البقرة ١٩٥ .
- ﴿ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ – سورة البقرة ٢٢٢ .
- ﴿ فَإِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾– سورة آل عمران ٧٦.
- ﴿ واللّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾ – سورة آل عمران ١٤٦ .
- ﴿ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ – سورة آل عمران ١٥٩ .
- ﴿ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ – سورة المائدة ٤٢ .
- ﴿ واللّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴾ – سورة التوبة ١٠٨ .

- ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً ﴾ - سورة الصف ٤ .

كلها مِن مفاتيح، كيف ينال العبد حُبَّ الله تبارك وتعالى ؟!

فإذا أحبَّ اللهُ عبداً كان معه، فيَسَّر له حياته، وحبَّب فيه خلقَه، فليبحث كلٌّ منَّا عن المِفتاح الذي يستطيع أن يحمله من مفاتيح حُبّ الله له .

والأمر ليس بالعسير، وإنما نجده يبدأ - مثلاً - بالمداومة على التطهر، وبالطبع فإني أعتقد أن التطهر مقصود بمعناه الواسع، المادي والمعنوي، بتطهير النَّفْس .

فليحاول كلٌّ منَّا اختيار ما يحب من العبادات سالفة البيان، وأن يكون ذلك مصحوباً بنيِّة أو بطموح كبير أن يحبه اللهُ تعالى، وقد بشَّرنا سبحانه بأنه قريب، وأنه يجيب دعوة الداعي إذا دعاه، والذي يحاول أن يقترب منه بالطبع إذا ما اقترب

فلنختار مِفتاحَنا لنحظي بحب الله تعالى .

التحفيز على القَبول والشكر

المتأمل في القرآن الكريم يستطيع أن يَفهم بوضوحٍ أنَّ العقل الإنساني قاصرعن فهم قضاء الله، فتارة تجد ذلك في آيات، مثل قوله تعالى :

- ﴿وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّـهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾- سورة البقرة ٢١٦.

- وقوله تعالى: ﴿فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ - سورة النساء ١٩ .

وتارة أخرى نجد في قصص الأنبياء ما يفهمنا ذلك، فقصة سيدنا يوسف وما أعظمها، صوَّرها لنا الله - سبحانه وتعالى - في كتابه الكريم، حيث كره إخوة يوسف - عليه السلام - أخاهم يوسف، واعتقدوا أنه شر لهم، ثم مرت السنون الطويلة لتبين لنا الآيات أنه كان خيرا لهم ولولاه لهلكوا.

في قصة سيدنا موسى مع سيدنا الخضر، حينما خرق السفينة، وتصور سيدنا موسى أن ذلك شراً، وإذا به يفهم - بعد ذلك -أنه كان خيرا .

وتارة أخرى يُفْهِمنا ربُّنا ذلك، للمتأمل في الآية الكريمة :

﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّـهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦)﴾ - سورة البقرة ، وقوله تعالى : ﴿ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ - سورة آل عمران ١٤٤ .

قمة التوضيح من الله - سبحانه وتعالى - لعباده ألا يأخذوا بالظاهر، وألا يحكموا على الشئ من ظاهره، حتى في المصائب، ويبشرهم أن مَن يصبر ويشكر له الجنة، ويبشِّره بذلك .

فإذا فَهِمَ إنسانٌ- بفهمه القاصر - أن المصيبة - كما يراها - هي التي بسببها يُبشَّر بالجنة، بالقطع سيعرف أنها ليست شراً له وإنما فيها أيضاً خير.

أما « ﴿ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ «فهي لأن الشاكرين في مرتبة أعلى - في هذه الحالة -، لأنهم شكروا الله على منحة النعمة من الأساس، وكذلك لأنهم لم يظنوا أن ما حدث شرٌّ لهم، فشكروا الله .

في حياتنا يجب أن نتعلم من هذا أيضا، فمَن لم يحصل على مجموع في الثانوية لدخول الطِّب فدخل الهندسة مثلاً، ويكره هذا الشئ هو وأسرته، لو علم أنه ربما سيكون من أفضل المهندسين وأنفعهم، لفهم أن ذلك هو الخير فشكر الله عند سماعه الخبر .

كذلك - مثلاً - الشخص الذي استغنوا عنه في العمل، ربما يتصور أن ذلك شراً له، وهو لا يعلم أن الله - سبحانه وتعالى - سيبدله خيراً منه، وسيكون رزقه أوسع، وسيكون سعيداً أكثر من عمله الآخر، ولو علم أن في إنهاء خدمته خيراً لشكر الله تعالى، ولكن فهمه القاصر جعله يظنه شراً، وهو لا يعلم أنه الخير .

ولهذا يجب أن نفهم أن حكمنا على الشئ من الظاهر أمرٌ معيب، وأننا يجب ألا نتعجل في الحُكم على الأشياء .

وإذا كان الله – سبحانه وتعالى – قد جعل من المصيبة خيراً، فهو يعلمنا أنه رؤوفٌ بعباده، وأن كل ما يأتي من عند الله تعالى فهو خير، فيكون العيب فينا إذا لم نستشعر فيها الخير، ويكون علينا أن نسعى لمزيد من الفهم، كيف أنها لصالحنا ؟ أو كيف نوظفها لصالحنا ؟! .

ولأن الله – سبحانه وتعالى – يُحبُّ عبادَه، فقد أفشى لهم سِرَّاً، وأعطاهم مِفتاحاً لبابٍ من أبواب الجنة، وهو(الشكر)، وسيجزي الله الشاكرين .

لقد فهمتُ من ذلك أنه ما علينا إلا الشُّكر في الضِّيق والسعة، فإذا كان خيراً كنا شاكرين، وإذا كان شراً كُنَّا مع الصَّابرين .

قد تقابلُنا مشاكلُ في حياتنا، يتصور معها البعضُ أنَّها نهايةُ الكون، وأنها الحائط الذي يقف أمام المستقبل، ولا يدرون أن فيها الخيرَ لهم، فليُعّوِّدوا أنفسَهم أن يبدأوا بالشُّكر ويحوِّلوا الحائطَ إلى سُلَّم يصعدون عليه، فيكون هذا الحدث رافعاً لهم في حياتهم .

فلنعلم أنفسنا أن الشكر هو الباب السِّحري لدخول الجنة، فلنجعله منهجاً، ليس فقط مع الله تعالى، ولكن مبدأ عاماً في حياتنا ومعاملاتنا، ولنتعلم كيف نبحث عن الفرصة في كل ما نتعرض له .

ليه لأ؟!!

التّحفيز على زيارة مِصر

حفَّز اللهُ تعالى بكل ما ذَكَرَه في كِتابه عن مصر إلى النظر إليها نظرةً خاصة .

فبدايةً، ذكر اللهُ مصرَ مراتٍ عدَّة في القرآن الكريم، منها قوله تعالى :

- ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾ – سورة يونس ٨٧.

- ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ﴾ – سورة يوسف ٢١

- ﴿أَدْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَاء اللّهُ آمِنِينَ﴾ – سورة يوسف ٩٩.

- ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي﴾ – سورة الزخرف ٥١.

وكذلك ذكر الله تعالى –أماكن بعينِها في مصر، مثل (اليَمّ)، كما في قوله تعالى:

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي﴾ – سورة القصص ٧، و(اليَمّ) هو نهرُ النِّيل الذي وَهَبَه اللهُ لمصر، فقامت حوله حضارة الفراعنة الغنية وغيرُها من الحضارات .

وفي مصر عاش - حسبما أخبرنا المؤرخون والمفسِّرون - سيدُنا إدريس، وسيدُنا يعقوب، وسيدُنا يوسف، وسيدُنا موسى، وسيدُنا هارون، وقد زارها سيدُنا إبراهيم، وكذلك السيدة مريم العذراء ومعها سيدنا عيسى عليهما السلام .

ومن مصر خرجتْ السيدة هاجر زوجة سيدنا إبراهيم عليه السلام، والسيدة مارية القبطية زوجة النبي - سيدنا محمد، عليه الصلاة والسلام -، وأم ابنه إبراهيم.

ومصر مِن البلاد التي أقسم الله تعالى بمكانٍ فيها في القرآن، في قوله : ﴿**وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (١) وَطُورِ سِينِينَ (٢)** ﴾ سورة التين، وطور سِنين : هو جبل الطور بسيناء، حسبما أجمع المفسرون .

وخير الكلام أنه على أرض مصر كان المكان الوحيد (الذي أجمعَ الجميعُ) على تجلِّي الله - سبحانه وتعالى - عليه في كوكبنا هذا، عندما تجلَّى سبحانه على جبل الطور فصُعق سيدنا موسى ووقع مغشيا عليه مِن جلال ومهابة نور الله عند تجليه للجبل، وهو كما أخبرنا الله تعالى في قوله : ﴿ **فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا**﴾ - **سورة الأعراف ١٤٣**

إذا اختصَّ الله - سبحانه وتعالى - بلداً من بين بلاد الأرض ليكون مسرحاً لكل هذه الأحداث التاريخية، ألا يحُفَزِّ ذلك، ويثير فضول الناس مِن حول العالَم، والباحثين والمؤرخين، وغيرهم، لزيارة هذا البلد ومشاهدة ما به من أسرار التاريخ؟!

إن برامجنا الترويجية للسياحة، لابد أن تتضمن رحلاتٍ لكشفِ ما حبا الله به مصر .

إن جبلاً - كجبل الطور، وحده - لو أحسنَّا إعلام العالَم به، لتهافتت البشرية كلها على زيارته.

لو لم أكن مصرياً، وأُخبرتُ بكل ذلك عن مصر، لصممتُ أن تكون مصرُ أولَّ بلدٍ أزورها .

الخُلاصة

إن اللهَ- سبحانه وتعالى - عنده أسرار مخلوقه الإنسان، وعَلِم أنه بدون تحفيز لن تستقيم حياتُه، ولن يتَّبِع الدِّين الذي أنزله على رُسُلِه إليه، فحفَّز عباده - سبحانه-، وكان تحفيزه هو : سبيل الدعوة للدِّين، وليس بالتَّرهيب،كما حاولتْ قِلةٌ أن تُفهمَنا.

أتَمَنَّى أن أكونَ قد وُفِّقتُ في عَرْضِ بعض ملامح آلية التحفيز، كما فهمتُها مِن تأملي في القرآن الكريم، وأتَمَنَّى أن يكون هذا الكتابُ مِفتاحاً جديداً لعلاقة كلٍّ منَّا بالله تعالى، يستمتع فيها بتجارة مع الله، هى - بالقَطْع - رابحة، وأن يستلهم كلٌّ مِنَّا الحافز الذي حرَّكه ليقترب - من خلاله - مِن الله تعالى، وأن يَستلهمَ مِن هذه الآليات ما يُمكنه التَّعامل به في حياته عموماً، فيكون قد ألمَّ بمفاتيح التَّعامل مع النَّفس البشرية، وهو - بالقطع - ما سيساعده على تحقيق نجاحٍ أفضلَ في حياته .

فلنُطَبِّق جميعاً آليات التَّحفيز الإلهي .

ولننظر كيف حفزنَّا الأعظم ؟! .

خاتمة

حفَّز الله – سبحانه وتعالى – على كل شيء أراده من الإنسان بحافز كي يُقدم الإنسان على أن يفعل هذا الشيء .

وتكريماً منه – سبحانه وتعالى – للإنسان، واستكمالا لمنهجه سبحانه فى التحفيز «**صاغها له**» وكأنه يقول سبحانه : «**هيا تاجر معى، تجارة رابحة لن تبور**».

بعد أن دعوتكم خلال هذا الكُتيب لمشاهدة بعض ملامح التحفيز الإلهي للإنسان، أدعوكم للتأمل في كتاب الله بحثا عن أنواع التجارة معه سبحانه، فكل حافز هو من زاوية أخرى موضع لتجارة بين الإنسان وربه، فلنبحث عن تجارة تناسبنا نتاجر بها مع الله ، لنسعد بأرباح هذه التجارة فى الدنيا والآخرة.

يقينا أن من سيستشعر بمدى ربحية تجارته مع الله لن تلهيه تجارة أخرى عن نمو تجارته مع الله.

أتمنى لكم تجارة سعيدة.

الفهـرس

م	الموضوع	الصفحة
١	واجهة الكتاب بقلم فضيلة مفتى الديار المصرية أ.د. شوقى علام....	أ
٢	تقديم بقلم منصور عامر	١
٣	التحفيز على التجارة مع الله	٤
٤	التحفيز على بناء بيت فى الجنة	٩
٥	التحفيز بتلقيب الناس	١٦
٦	التحفيز على المُصَالحات	٢١
٧	التحفيز على الاستثمار	٢٦
٨	التحفيز على الانخراط فى المجتمع الضَّرِيبى	٣٢
٩	التحفيز على الالتزام بالقوانين والأوامر	٣٦
١٠	التحفيز على قبول واحترام الآخر	٤٠
١١	التحفيز ببيان المنفعة الكبيرة للشيء	٤٤
١٢	التحفيز على العدل	٤٧
١٣	التحفيز على أخذ مكافأة نهاية الخدمة	٥٠
١٤	التحفيز على التَّطهُر	٥٤

١٥	التَّحفيز على النظافة والتجميل	٥٧
١٦	التحفيز على التغيير بحثاً عما نُحب	٦١
١٧	التحفيز على قبول الاعتذار	٦٤
١٨	التحفيز على عدم مزاحمة الآخرين وإعطائهم الأولويّة	٦٧
١٩	التحفيز على طلبِ زيادة الرزق	٧١
٢٠	التحفيز على السعى للفوز بالجنة حالَ حياتنا	٧٤
٢١	التحفيز على الإكثار من مبررات طلب استعمال الرأفة	٧٨
٢٢	التحفيز على ركوب البحر (والسَّفر للسَّعْى)	٨٢
٢٣	التحفيز بالإعراب عن الحُبّ	٨٥
٢٤	التحفيز بالتَّيْسير	٨٨
٢٥	التحفيز على فتحِ حساب للإنفاق مِنه في الآخرة	٩١
٢٦	التحفيز على استصدار بوليصة تأمين للأطفال الصِّغار	٩٤
٢٧	التحفيز على التأمين لإيجاد مَخرج	٩٦
٢٨	التحفيز على أن نسعى لنيل برّ الله سبحانه وتعالى	٩٨
٢٩	التحفيز على أن نكون ممن يحبُّهم الله	١٠٠
٣٠	التحفيز على القَبول والشكر	١٠٢
٣١	التحفيز على زيارة مصر	١٠٥
٣٢	الخُلاصة	١٠٨
٣٣	خاتمة	١٠٩

كُتيِّبي هذا، وقْفٌ لله تعالى ..

حاولتُ فيه فهمَ منهجية (التحفيز الإلهي) لخلقِه، مِن خلال تأمُلاتي في كتابه، وهو في رأيي (كتالوج النَّفْس البشرية) ..

أدعو الله أن يتقبله، ويكون فاتحة خيرٍ لمزيدٍ من الحُبّ، ومِن التجارة، ومِن الخير بين الناس وبين الله تعالى .

مطابع الأهرام التجارية